الغناء

«الغـــناء» لغة تسبيح وتعبير ولكن...

بقلم: الشيخ أحمد وهبي

قال تعالى: ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿وإن من شيء...﴾ «نقض الجدر تسبيحها». وعنه عليه السلام: «أما سمعت خشب البيت تنقض؟ وذلك تسبيحه، فسبحان الله على كل حال».

على هذا الأساس كما أن قول الإنسان سبحان الله بلحن حزين أو مفرح يحتوي على موسيقى خاصة تخرج من صميم وجوده وتميز حالته، وأحاسيسه، ونعرف ذلك من لحن صوته وحنينه وحشرجته، فنستفيد من الأصوات والألحان أحاسيس ومختلجات ومشاعر ونتأثر بها فتثير فينا الحزن أو الفرح.

كذلك باقي الموجودات غير الإنسان لديها هذه النغمة للتعبير عن ذكرها لله وتسبيحها له، ولكلٍّ موسيقاه الخاصة ولحنه الخاص في التعبير عمّا يجري في تكوينه من المقادير الإلهية. فالجن كما في الرواية لغتها الصفير صفة النار، والملائكة لها لحن خاص قد يشعر به الإنسان وهو يُحدّثه الملك. وهذا ما يدلنا على وجود الموسيقى في الكون.

في الدعاء: (سجد لك سواد الليل ونور النهار وضوء القمر وشعاع الشمس ودويّ الماء وحفيف الشجر..).

وكأن هذه الأصوات الموسيقية، والأنشودات التكوينية لغة وجودية تشترك بها جميع الكائنات وتختلف بأسلوبها، نجدها لدى الأمم حين تعبّر عن فرحها وشقائها عند الإنسان والحيوان.

ما المشكلة إذاً في الغناء والموسيقى؟

المشكلة أنهما خرجا عن كونهما لغة التسبيح ولغة التعبير الوجودي عن الشكر والحمد لخالق الكائنات.

الغناء والموسيقى صارا لغة الغرق في الماديات، في المظاهر، في الأصوات الجوفاء التي تصم سمع الإنسان بضجتها، وتدعوه للخمول، والغفلة عن حقائق الأشياء، تدعوه للفساد والغرق في وحولها غافلاً عن الموت وما بعده وعن حقيقة وجوده كإنسان له أهداف وغايات، وصفات وأخلاق، ولديه واجبات في هذا العالم وهي هذه الحياة.

الغناء والموسيقى اليوم تحوّلا إلى وسيلة جعلت الإنسان أسيراً للّذة الجسدية، بدل أن تطلقه وتحرره لينطلق في رحاب الروح والمعنويات الواسع الذي لا حدود له. ولعل أمير المؤمنين علياً عليه السلام هذا ما أبكاه عندما سمع صوت المعازف، وعبّر عن سبب بكائه بأن هذه الآلات الخشبية تسبح الله عزّ وجل فجعلها العازف آلة للملاهي ونسيان الله سبحانه.

وإلى اللقاء..

بقية الله

خيرلكم إن كنتم مؤمنين

ثقافية. إسلامية. جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

أول الكلام: «الغناء» لغت تعبير وتسبيح ولكن... ١

الفهرس ٢

في رحاب بقية الله: صاحب الامر ٤

ملف العدد: الغناء في الإسلام

- حرمة الغناء في الإسلام ٨
- متى يحرم الغناء المحلل ١٤
- آثار الغناء المحرم ١٨
- تحقيق: الحدود الشرعية لحفلات الافراح ٢٢
- الزواج الإسلامي (عرس الزهراء«ع» نموذجاً) ٢٨
- جمعية الكوثر الإجتماعية الخيرية ٣٤

مقابلة: الشيخ نجم الدين الطبسي حول:

كريمة أهل البيت السيدة المعصومة (ع) ٣٨

نزول الحكم الإلهي بفريضة الحج ٤٤

معاهدة الحديبية الأسباب والنتائج ٤٧

أثار شاهدة وشهيدة على تاريخ الإسلام ٥٢

نور روح الله: تربية الانسان ٥٨

مع الإمام القائد: معنى المجتمع الاسلامي ٦٢

بيروت - بئر العبد - الشارع العام - سنتر داغر - ط٣

هاتف: ٠١/٢٧٩٥٧٢ - فاكس: ٠١/٢٧٩٧١٠ - ص.ب: ٢٤/١٣٥

السنة ١٢ ـ العدد ١٣٦ ـ كانون٢/٢٠٠٣م / السعر ٢٠٠٠ل.ل.

فقه الولي: مناسك الحج ٦٦
من معين الولاية:
شرائط صحة صلاة الجماعة وأحكامها ٧٠
أمراء الجنة: الشهيدالمجاهد خضر علي ابراهيم ٧٤
إعرف عدوك: القدس.. ولعنة التهويد ٧٨
قصة قصيرة:رجل بلا ملامح ٨٢
قضايا معاصرة:
الموسيقى.. لغة الأحاسيس البشرية ٨٤
تربية الطفل: أريد أبي! ٨٦
أسرة ومجتمع:
مجتمع متعدد الفئات في ظل العدالة الإسلامية ٨٩
الصحة والحياة:سرطان الثدي نتائج ووقائع ٩٢
حديقة البلاغة ٩٤
بأقلامكم ٩٦
إقرأ ١٠٠
مسابقة العدد ١٠٢
نشاطات ١٠٧
واحة المجلة ١٠٨
آخر الكلام: لا تغنوا... ١١٢

www.baqiatollah.org
E-mail: baqiah@baqiatollah.org.

بقية الله

صاحب الأمر

بقلم: الشيخ حسين كوراني

من المصطلحات التي يكثر تداولها لدى الحديث عن الإمام المهدي ﷺ، مصطلح «صاحب الأمر» فهل هو خاص به؟ وماهي حيثياته؟ وماهي بعض دلالاته؟

ثلاثة أسئلة تحاول هذه الأسطر الوقوف على خلاصة القول بشيء من التفصيل على أن نتعرض في الحلقات القادمة للإجابة على السؤالين الآخرين.

والمراد بشيء من التفصيل، ما يلي:

السؤال الأول:

١ ـ هل يُستعمل هذا المصطلح بالنسبة لسائر الأئمة عليهم السلام؟ وماذا عن الأنبياء؟

وفي الجواب على هذا السؤال ينبغي الوقوف على مايلي:

١ ـ إن المصطلح من حيث كثرة التداول عبر العصور، عميق الجذور، بعيد الغور، واسع الإنتشار إلى حد أنه يصعب حصر الروايات التي ورد فيها.

٢ ـ إنه ليس مصطلحا خاصاً بالإمام المهدي عليه السلام بل هو عام يطلق على كل من قام بأعباء الأمر الإلهي من قِبَل الله تعالى، فيشمل النبي والولي الخاص عموماً، وهي نقطة جديرة بالتنبه، إذ أن السائد هو انطباع أن هذا المصطلح خاص بالإمام المهدي عليه السلام.

ومما يوضح أنه ليس خاصاً:

أ ـ ماروي عن أمير المؤمنين عليه صلوات الرحمن: «**الله عباد الله، ألقوا هذه الأزمَّة إلى صاحب الأمر عفواً، ولا تقيسوا هذه الأمور بآرائكم فترتدوا القهقرى على أعقابكم، ولا تتكلوا على أعمالكم**»... «ولا تزولوا عن صاحب الامر فتذوقوا غب أفعالكم».

ـ وقد ورد استعمال هذا المصطلح حول أمير المؤمنين عليه السلام في أحداث السقيفة وتداعياتها، أذكر هنا شاهدين:

١ ـ وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون أنَّ علياً هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ.

٢ ـ كما روي قول المقداد لأبي بكر: «وقد علمت أن علياً عليه السلام صاحب هذا الأمر من بعد رسول الله ﷺ، فاجعله له فإن ذلك أسلم لك وأحسن لذكرك وأعظم لأجرك، وقد نصحت لك إن قبلت نصحي، وإلى الله ترجع بخير كان أو بشر..».

ب ـ شهادة الحجر بإمامة الإمام السجاد عليه السلام: قام علي بن الحسين عليه السلام

فصلى ركعتين ثم قال: «**أيها الحجر الذي جعله الله شاهدا لمن يوافي بيته الحرام من وفود عباده، إن كنت تعلم أني صاحب الأمر، وأني الامام المفترض الطاعة على جميع عباد الله، (فاشهد لي بذلك) ليعلم عمي أنه لا حق له في الإمامة**». فأنطق الله تعالى الحجر بلسان عربي مبين، فقال: يا محمد بن علي، سَلِّم إلى علي بن الحسين عليه السلام الأمر، فإنه (الإمام) المفترض الطاعة عليك، وعلى جميع عباد الله دونك ودون الخلق أجمعين.

ج ـ ماروي عن الإمام الرضا عليه السلام، وقد سأله الراوي: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «**أنا صاحب هذا الأمر ولكني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً**».

وخلال جولة على المصادر المختلفة نجد وفرة استعمال مصطلح: صاحب الأمر: حول الأئمة جميعاً عليهم السلام، وإن كنا لا نكاد نجد استعماله في الأنبياء عليهم صلوات الله تعالى ـ كملاحظة واسعة غير جازمة ـ مع أن كل نبي هو حتماً صاحب الأمر في زمانه وربما كان السبب في ذلك أن أمر النبوة مبني على إعلان الدعوة إلى الله تعالى، وبديهي أن يغلب استعمال مصطلح النبي كل مصطلح آخر، أما أمر الإمامة فهو يجتمع غالبا مع الرعاية دون التصريح والإعلان، ومصطلح: صاحب الأمر بالثاني أشبه، والفرق بينه وبين ولي الأمر بحسب الظاهر كبير.

ويمكن القول إنه ومصطلح «الحجة» أكثر المصطلحات الكثيرة ـ التي فَرض استعمالها ركب الهدى الإلهي الذي تجسد في الأئمة من أهل البيت ـ قرباً من معنى (الإمام) ويتضح ذلك باستعراض تلك المصطلحات مثل «أبي زينب» و«العالم» و«الغريم» و«الناحية».

د ـ الروايات التي ورد التصريح فيها بأن كل إمام هو«صاحب الأمر» في زمانه، منها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في

روايتين توضح الثانية الأولى: «**إن لله تبارك وتعالى علمين، علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله فقد علمناه، وعلماً استأثر به فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك وعرض على الائمة الذين كانوا من قبلنا**».

«**إذا كان ذلك بدىء برسول الله صلى الله عليه وآله ثم الأدنى فالأدنى حتى ينتهي إلى صاحب الأمر الذي في زمانه**».

إذا اتضح ذلك وجب التنبه أيضاً إلى أن الروايات في إطلاق «صاحب الأمر» على الإمام المهدي عليه صلوات الرحمن، هي كذلك كثيرة جداً بل يصعب حصرها، وهي مستفيضة ومعروفة، يكفي ذكر بعضها.

أ ـ عن الإمام الحسين عليه السلام: «**... قائم هذه الأمة التاسع من ولدي صاحب الأمر...**».

ب ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا يكون هذا الامر الذي تمدون إليه أعناقكم حتى ينادي مناد من السماء: ألا إن فلانا صاحب الامر، فعلامَ القتال**»؟

❖ والنتيجة أن مصطلح صاحب الأمر يطلق على كل إمام في زمانه، وعلى كل نبي، إلا أن ما اشتهر هو إطلاقه على الأئمة عليهم السلام لما تقدم.

وحيث أن زمان إمامة الإمام المهدي أرواح العالمين له الفداء أطول كثيراً من زمان جميع الأئمة عليهم صلوات الله تعالى، فقد أصبح هذا المصطلح يبدو لأول وهلة وكأنه خاص به عليه السلام.

ـ يتبع ـ

بقية الليلة

ملف العدد

الغناء في الإسلام

- حرمة الغناء في الإسلام
- متى يحرم الغناء المحلّل؟
- آثار الغناء المحرّم

تحقيق: الحدود الشرعية لحفلات الأفراح

حرمة الغناء في الإسلام

بقلم: الشيخ نزيه فياض

مقدمةٌ حولَ تاريخ الغناء

ينقل المؤرِّخون، أنَّ الغناء يرجع في تاريخه إلى بدايات وجود البشر، وأنَّه عُرف منذ أن تكوَّنت المجتمعات على مرِّ التَّاريخ. وكان يتطوّر ويتوسَّع وينتشر وفقاً لاستقرار تلك المجتمعات، ويقول المسعودي «العودُ وما ناظره من فنون، يعود تاريخه إلى زمان (لَمَكٍ)، الذي يفصله أربعة جدود عن أبي البشر، آدم عليه السلام».

وقال إبن رشيق: «يبدو أنَّ العرب لم يكونوا السَّبَّاقين في ميدان الغناء، وان عَرَفوا الحُداء قديماً، حيث نُسِبَ إلى مضر بن نزار، وأنَّه أوَّل من حدا ورجَّع في حُدائه».

وقال إبن خلدون: «إنَّ الرُّوم والفرس سبقوا العرب في هذا الفنِّ وأقسامه وحدوده، وكان أكثر ما يكون منهم (العرب) في الخفيف الذي يُرقَصُ عليه، ويُمشَى بالدَّف والمِزمار، ولم يزل هذا شأن العرب في بداوتهم وجاهليَّتهم، فلمَّا جاء الإسلام واستولى على ممالك الدُّنيا، وغلب عليهم الرَّفَهُ لما حصل لهم من غنائم الأُمم، صاروا إلى نضارة العيش، ورِقَّة الحاشية، واستحلاء الفراغ. وافترق المغنُّون الفرس والرُّوم، فوقعوا في الحجاز، وصاروا موالي للعرب، وغنُّوا جميعاً بالعيدان، والطنابير، والمعازف، والمزامير،سمع العرب تلحينهم للأصوات فلحَّنوا عليها أشعارهم، والذي يظهر أيضاً ممَّا نقله بعض المؤرِّخين، أنَّ الغناء لم يتوغَّل في عهد الرَّسول ﷺ في وسط دولته، وبقي كذلك حتى في زمن الخلفاء الرَّاشدين»، ويظهر أيضاً أنَّ الغناء والموسيقى إنَّما بدأت في زمن بني أميَّة.

وممَّا يدلُّ على أن الغناء قد بدأ بالظهور في بلاد المسلمين بعد الإسلام في عهد معاوية بن أبي سفيان، ما ورد في رسالة الإمام الحسين عليه السلام لمعاوية: «فخذ ليزيد ما أخذ فيه، واستقائه الكلاب ... والقيان ذوات المعازف وضرب الملاهي، تجده باصراً».

ثمَّ تطوّر الأمر بعد ذلك، فبدأ الحكَّام الأمويون بالظُّهور في مجالس الطَّرب، «وظهرت منهم حركات مريبة وغريبة، أثارتها نشوة الطَّرب في نفوسهم».

وورد في كتاب التمدُّن:: كان الوليد بن عبد الملك صاحب شراب ولهو

وتهتك،، استدعى المغنّين إلى البلاط من مكّة إلى دمشق.

وذكر أنّ يزيد بن عبد الملك كان صاحب طرب، وأنه قد بلغ به الحال عندما يطرب من سماع صوت «حبابة وسلامة» أن يقول: «أريد أن أطير... وأنه لما ماتت حبابة المغنية أظهر عليها الجزع، وتركها أياماً بدون دفن حتى جيفت، وقد عاب عليه الخوارج واخوه هشام».

وكانت أحوال بني العبّاس في الغناء ممّا لا ينكره أحد، بل إنه قد نقله أغلب من كتب عنهم.

الغناء المحرّم، يبقى مردّداً بين الإطراب عند مطلق السّامع، أو حصول الكيفيّة الغنائيّة المتعارفة عند أهل الفنّ، أو أن يكون المجلس مجلس لهو وطرب، أو أن يقترن بما هو محرّم شرعاً

وقد ذكر ابن خلدون: «أمعنوا في اللّهو واللّعب، واتّخاذ آلات الرّقص في الملبس والقضبان والأشعار، وجعل صنفاً واحداً واتخذت آلات للرّقص تسمّى بالكرج،و أمثال ذلك من اللّعب المعدّ للولائم، والأعراس، وأيام الأعياد ومجالس الفراغ واللّهو. وكثر ذلك ببغداد وأمصار العراق، وانتشر منها إلى غيرها».

وسيظهر بإذن الله تعالى كيفية تصدّي أهل البيت عليهم السلام لهذه الظّاهرة، ومواجهتها، وتحريمها، لما شكّلت من خطر على الدّين وقيمه، وانسانه، بعد أن نذكر التّعريفات اللّغوية، وتحديدات الفقهاء، لمفهوم الغناء وحكمه.

تعريف الغناء عند اللغويين

ونتطرق في هذا الباب إلى ذكر تعريفات علماء اللّغة للغناء، ومحاولة استخلاص معنىً جامع. وقد عرّفوه بتعاريف كثيرة، أهمها:

- إنّه (أي الغناء وزان فِعال كَكِساء) «مدُّ الصّوت المشتمل على ترجيع مطرب».

- إنّه تحسين الصّوت وترقيقه. وذكره الشافعي أيضاً.

- إنّه رفع الصّوت والموالاة فيه.

- إنّه التّغنّي ولا يتحقّق ذلك إلا بكون الألحان من الشّعر، وانضمام التّصفيق إلى الألحان، ومناسبة التّصفيق لها، فهو من أنواع اللّعب.

— وورد «أن طرب طرباً: خفة من سرور أو هم».

وورد في معنى الترجيع انه:

- إنّه وتيرة الصّوت الظّاهرة حين مدّه نزولاً أو صعوداً رقّة وخشونة.

تعريف الغناء عند الفقهاء:

وقد رجع أغلبهم في تحديد تعريف الغناء إلى تعريفات اللغويين وكذلك إلى ما استخلصوه من الروايات الشريفة:

. ما ذكر المولى النّراقي: القدر المتيقّن المتّفق عليه في الصّدق، هو: مدُّ الصّوت المشتمل على التّرجيع المطرب الأعمّ من

السارّ والمحزن، المفهم لمعنى الغناء قطعاً عند جميع أرباب هذه الأقوال».

ـ تعريف الفيض الكاشاني: والَّذي يظهر من مجموع الأخبار الواردة فيه اختصاص حرمة الغناء وما يتعلَّق به، من الأجر، والتَّعليم، والاستماع، والبيع، والشَّرى، كلّها على النَّحو المتعارف المعهود في زمن بني أميَّة والعبَّاس، من دخول الرِّجال على (النِّساء) وتكلّمهنَّ بالأباطيل، ولعبهنَّ بالملاهي، والعيدان، والقضيب.

ـ تعريف الشيخ الأنصاري: «كلُّ صوت يعدُّ في نفسه، مع قطع النَّظر عن الكلام المتصوت به لهواً وباطلاً فهو حرام».

ـ تعريف الإمام الخميني: «الغناء ... وليس هو مجَّرد تحسين الصَّوت، بل هو مدُّه وترجيعه بكيفيَّة خاصَّة مطربة تناسب مجالس اللهو ومحافل الطَّرب وآلات اللَّهو والملاهي».

وبهذا التَّحديد لعناصر التَّعريفات عند الفقهاء، ينحصر المعنى المقوِّم للغناء المحرَّم بها، ويبقى مردَّداً بين الإطراب عند مطلق السَّامع (كما في التَّحديد الأوَّل)، أو حصول الكيفيَّة الغنائيَّة المتعارفة عند أهل الفنّ (كما في التَّحديد الثَّاني)، أو أن يكون المجلس مجلس لهو وطرب (كما في التَّحديد الثَّالث)، أو أن يقترن بما هو محرَّم شرعاً، كدخول الرِّجال على النِّساء (كما في التَّحديد الرَّابع).

أقوال الفقهاء في حكم الغناء:

ونتعرَّض في هذا الباب لآراء الفقهاء العظام في حكم الغناء، بعدما استعرضنا تعريفاتهم.

ـ صاحب الجواهر: «ومنه (أي من الاكتساب المحرَّم) الغناء بلا خلاف أجده بل الإجماع بقسميه (المحصّل والمنقول)، والسنة متواترة فيها، وفيها ما دل على أنَّه اللَّهو واللَّغو والزُّور، ويمكن دعوى كونه ضرورياً في المذهب».

ـ السَّبزواري: «ولا خلاف عندنا تحريم الغناء في الجملة، والأخبار الدَّالة عليه متضافرة».

ـ النّراقي: «الدَّليل عليها (حرمة الغناء) هو الإجماع القطعي، بل الضَّرورة الدِّينيَّة والكتاب والسُّنَّة».

ـ الشَّيخ الطوسي: وكسب المغنِّيات وتعلُّم الغناء حرام.

ـ المحقق في الشرائع: «وما هو محرم في نفسه... الغناء».

وبعد هذا الاستعراض يمكننا استنتاج ما يلي:

أولاً: إن فقهاء الإمامية قد اتفقت كلمتهم على حرمة الغناء ولا خلاف بينهم على ذلك، لكنهم اختلفوا في نوعية الحرمة، هل هي ذاتية؟ أم عرضية؟ حيث أيّد أكثرهم حرمته الذاتية بينما ذهب آخرون وبعضهم من المتأخرين إلى أن حرمة الغناء عرضية وذلك على تفصيل بين أقوالهم:

ـ فمنهم من رأى أن السبب الموجب

لحرمة الغناء، هو أداؤه في البيوت المعدة له.

- ومنهم من رأى الحرمة في الأداء إذا وقع على وجه اللهو المحرم.

ثانياً: إن عبارات القدماء ليست صريحة في معنى الغناء ولذلك فانه لا يعلم بدخول أو خروج المراثي، وقراءة القرآن بالصّوت الحسن في الغناء عندهم.

وبذلك نكون قد بينا خلاصة ما يمكن أن يقال حول آراء الفقهاء في حكم الغناء وتصنيف آرائهم.

إن فقهاء الإمامية قد اتفقت كلمتهم على حرمة الغناء ولا خلاف بينهم على ذلك، لكنهم اختلفوا في نوعية الحرمة، هل هي ذاتية؟ أم عرضية؟

وأما ما يمكن أن يكون مستنداً للحرمة فهي عدة روايات مستفيضة نذكرها من دون التعرض لدلالتها وهي على طوائف.

الطائفة الأولى:

- صحيحة أبي الصباح الكناني المروية بطريقين صحيحين، ومضمونها مستفيض جداً. عن الصادق عليه السلام «في قوله عز وجل **﴿ولا يشهدون الزور﴾**، قال عليه السلام: **«الغناء»**.

- ما رواه حماد بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الزور قال عليه السلام: **«منه قول الرجل للذي يغني أحسنت»**. ويستدل فيها بأن مطلق الغناء هو غير حسن.

- صحيحة زيد الشحام عن الصادق عليه السلام أنه قال: **«بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة، ولا تجاب فيه الدعوة ولا يدخله الملك»**.

- صحيحة عبد الأعلى بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغناء، وقلت: إنهم يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله رفض في أن يقال: «جئناكم جئناكم حيونا حيونا نحييكم» فقال عليه السلام: **«كذبوا إن الله عز وجل يقول: ﴿ما خلقت السماوات والارض وما بينهما لاعبين﴾، ﴿لو أردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق، ولكم الويل مما تصفون﴾**، ثم قال عليه السلام: **«ويل لفلان مما يصف (رجل لم يحضر المجلس)»**.

- رواية محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال: سمعته يقول عليه السلام: **«الغناء مما وعد الله عليه النار»**، وتلا هذه الآية: **﴿ومن الناس من يشري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين﴾**. وهذه الرواية ظاهرة بل صريحة في حرمة الغناء في الجملة.

- ما رواه سهل عن يونس قال: سألت الخراساني عليه السلام عن الغناء وقلت: إن العباسي ذكر عنك أنك ترخص في الغناء. فقال عليه السلام **«كذب الزنديق ما هكذا قلت له، سألني عن**

الغناء، فقلت: إن رجلاً أتى أبا جعفر عليه السلام فسأله عن الغناء، فقال عليه السلام: يا فلان إذا ميز الله الحق والباطل فأين يكون الغناء؟. فقال: مع الباطل. قال عليه السلام: «قد حكمت».

- عن الصادق عليه السلام: «الغناء عش النفاق».

- عن الصادق عليه السلام: «أما يستحي أحدكم أن يغني على دابته وهي تسبح».

وأما تحسين الصوت في الأذان وغيره فهو راجح وقد وردت فيه عدة روايات:

- ما ورد في باب الأذان من رجحان الجهر بالصوت والمد فيه. ففي صحيحة عبد الرحمان عن الصادق عليه السلام: «فإن الله يأجرك مد صوتك فيه».

- ما ورد من الأخبار في رجحان تحسين الصوت بالقرآن أو بيان حسن صوت بعض الأئمة عليهم السلام مما يشير إلى جواز ذلك فإن الصوت الحسن لا يظهر إلا من خلال المد والترجيع.

الطائفة الثانية:

وهي الروايات التي فسرت الآيات الشريفة التي ورد تفسيرها في روايات الأئمة عليهم السلام وفسروها بالغناء وهي ثلاثة:

الآية الأولى: ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه، وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ (الحج/٣٠). والشاهد فيها قوله تعالى ﴿واجتنبوا قول الزور﴾.

الآية الثانية: ﴿وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً.. والذين لا يشهدون الزور، وإذا مروا باللغو مروا كراماً﴾ (الفرقان/٦٣-٧٢). والشاهد فيها قوله تعالى: ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾.

الآية الثالثة: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين﴾ (لقمان/٦) والشاهد فيها قوله تعالى: ﴿لهو الحديث﴾.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «الغناء عش النفاق»

الروايات الواردة في المقام وأهمها ثلاث قد فسرت الزور بالغناء والروايات هي:

- صحيحة زيد الشحام: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿واجتنبوا قول الزور﴾، قال عليه السلام: «قول الزور الغناء».

- صحيحة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾، قال عليه السلام: «هو الغناء».

وأما الآية الثالثة وقد وردت رواية صحيحة فسّرت ﴿لهو الحديث﴾ بالغناء وهي:

- صحيحة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول عليه السلام:

«الغناء مما وعد الله عليه النار»، ثم تلا هذه الآية ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾.

ومعنى هذه الرواية أن الغناء هو من لهو الحديث، وأنه من الكبائر لأنه مما وعد الله عليه النار وهي متفق على حرمتها.

الطائفة الثالثة:

روايات المتاجرة بالمغنيات، ونذكر منها اثنتين:

- الأولى: ما رواه في قرب الاسناد سنده إلى أبي الحسن الأول وفيها «ثمن الكلب والمغنية سحت».

- الثانية: ما رواه الكليني عن سهل ... الطاطري عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل عن بيع الجواري المغنيات، فقال عليه السلام: «شراؤهن وبيعهن حرام وتعليمهن كفر واستماعهن نفاق».

الطائفة الرابعة:

روايات مجالس الطرب وأهمها ثلاث:

- علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يتعمد الغناء يجلس إليه قال عليه السلام: «لا». وقول «لا» ظاهر في الحرمة.

- الصدوق في الخصال عن أبيه عن الحسين بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الغناء يورث النفاق ويعقب الفقر».

- ما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم عن... عنبسة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «استماع اللهو والغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع».

وأما حكم الاستماع إلى الغناء فقد استُدل على حرمة الاستماع بروايات منها:

- ما مر من الرواية عن الصادق عليه السلام، قال: «استماع اللهو والغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع».

- رواية الدعائم عنه عليه السلام: «واستماعه نفاق».

- رواية الكليني: «والاستماع منهن نفاق».

وأما حكم تعلم الغناء وتعليمه: ذهب أغلب الفقهاء إلى حرمة تعلم الغناء وتعليمه واستدل بعضهم بأن الغناء حرام فيحرم التوصل إليه.

أهم المصادر

- العمدة لابن رشيق.
- المقدّمة لابن خلدون.
- ابن قتيبة الإمامة والسّياسة.
- تاريخ التّمدّن - زيدان.
- المسعودي، مروج الذهب.
- مجمع البحرين، ج١.
- النهاية لابن الأثير، ج٣.
- الزمخشري.
- الوافي، ج٣.
- جواهر الكلام، ج١٢.
- وسائل الشيعة، ج٤، ١٢، ١٧، ٢٢.
- مجمع البيان، ج١٢.

متى يحرم الغناء المحلّل؟

بقلم: الشيخ فادي سعد

ذكر الفقهاء أنواعاً محلّلة من الغناء باعتبارها مستثناة من الغناء المحرّم وعدّوا منها: الغناء في الأعراس، والمناسبات الدينية كموالد المعصومين عليهم السلام والأناشيد الثورية وما شاكلها، مع مناقشتهم في صدق عنوان الغناء على الأمرين الأخيرين، والحال أن هذه الأنواع بأجمعها مما يكثر السؤال عنها من جوانب عديدة يرتبط بعضها بمعرفة الحكم بعد تشخيص الموضوع ووضوحه، ويعود بعضها الآخر إلى عدم تحديد الموضوع نفسه من قبيل هل هذا اللحن من ألحان أهل الفسوق والعصيان أو لا؟ أو هذه الكيفية لهوية أو ليست كذلك؟ أو هل المقصود بأغنية العرس ما هو معروف ومألوف كتراث بكلمات محدّدة وأسلوب خاص درج عليه الناس منذ زمان بعيد، أو مطلق الأغنيات لتشمل المعدّ منها في أسواق اللهو والمتعارف في نوادي أهل الطرب وحفلاتهم؟ وإذا شككنا في انطباق العنوان المسوّغ للإسماع أو الإستماع فما هي وظيفتنا الشرعية؟ وغير ذلك من الأسئلة الملحّة التي سنحاول في هذه العجالة تسليط الضوء على ضوابط المسألة فيها ونتعرف على ما يقلب حكم الأنواع المستثناة من الحلية إلى الحرمة علّنا بذلك نساهم في اعطاء الحل والإجابة عن كثير من التساؤلات.

يصبح الغناء المحلّل أو النشيد حراماً إذا طرأت عليه الأمور التالية:

موجبات التحريم:

١ ـ إشتماله على الأباطيل والافتراءات الكاذبة، سواء كانت عائدة إلى أصل من أصول الدين أو فرع من فروعه أو تستلزم إهانة مقام نبي أو وصي أو ولي أو إنكار ما لا يسوغ انكاره كما أنشد يزيد (لعنه الله) منكراً نزول الوحي:

لعبت هاشم بالملك فلا
خبرٌ جاء ولا وحي نزل

أو الترغيب في فعل الحرام والدعوة إليه، أو الاعتراض على المشيئة الإلهية، أو تعظيم سلطان جائر والثناء عليه كما مدح بعضهم أحد ولاة الجور قائلاً له:

ما شئت لا ما شاءت الأقدارُ
احكم فأنت الواحد القهّارُ

ويشمل هذا الموجب مطلق الكذب،

والغزل الإباحي، والتعبير المنطوي على خلاعة أو فحش في الألفاظ أو المعاني، خصوصاً إذا كان الغناء في مجالس الأعراس وكذلك التعريض بامرأة معروفة وغير ذلك مما قد يقارن النشيد أو أغنية العرس بهذا المعنى وهذا كله يعود إلى الكلمات والمضمون بحيث أن الحرمة تنشأ من ذلك من غير فرق بين النشيد وأغنية العرس وباقي المستثنيات، فهذا الموجب للتحريم عام لها دون تخصيص[2].

٢ ـ كونه متعارفاً عند أهل الفسوق والفجور سواء في ذلك المحتوى أو الشكل والأسلوب، فطالما كانت الكيفية اللهوية محرمة، لا فارق أدّاها المغني في مجالس المعصية، أو المنشد في حفل ديني، حتى وإن بدّل كلمات الأغنية من المعاني الباطلة إلى المعاني الحقّة، وضمّنها أسماء الجلالة أو المعصومين عليهم السلام أو مدح بشجاعة أمير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك، فإنه ما دام اللحن معروفاً يعتمده أهل الطرب والفسوق يكون النشيد محرّماً وإن كان في مسجد أو مجتمع ديني أو كانت الكلمات مقدّسة، وقد تحدّث الفقهاء في هذا الموجب بشكل تفصيلي في بحوثهم وأوضحوه في فتاواهم يقول سماحة السيد القائد دام ظله: «**الغناء وهو الصوت مع الترجيع المطرب المناسب لمجالس اللهو والفسق محرم شرعاً مطلقاً حتى في الدعاء والقرآن والأذان والمراثي وغيرها**»[3] فالحرمة ناشئة من الكيفية لا المضمون والمحتوى، ولصدق عنوان الغناء المحرّم على النشيد المشتمل على ذلك.

لكن هذا الموجب لا يشمل الأغاني التي اشتهرت في الأعراس سواء غنّاها أهل الفسوق أو لا بحيث أنه لو علم أن أغنية معينة تنسب لأحد المطربين أو المطربات وتُغنّى في أعراس أهل العصيان لا يكون ذلك موجباً لتحريم التغني بها في أعراس أهل الإيمان من قبل النساء في مجلسهن فقط، بينما في النشيد لا يجوز اعتماد تلك الكيفية وإن أنشده رجل أو فرقة في مجلس الرجال بمناسبة عقد قران أو زفاف لأن الاستثناء الوارد في الروايات الشريفة هو غناء النساء لزفّ العرائس في مجلسهنّ وهو لا يجوّز غناء الرجال في مجلسهم بالكيفية اللهوية المذكورة ولا غناء الرجال في مجلس النساء. فما تعارف اليوم في مناسبات الأفراح لدى المؤمنين من إنشاد فرقة من الرجال في مجلسهم لمقطوعات تتضمن مدح النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وشجاعة أمير المؤمنين عليه السلام لا يصدق عليه عنوان الغناء في العرس الوارد في روايات أهل البيت عليهم السلام والمراد من أقوال الفقهاء، فهو جائز بعنوان أنه نشيد، وإلا إذا صدق عليه أنه غناء حرم بينما في مجلس النساء في العرس، الغناء جائز بعنوان أنه غناء لزفّ العرائس، من هنا نفهم الفارق بين العنوانين الموجبين للحلية

من موجبات التحريم: دخول الرجال على النساء في حفلات الزفاف واختلاط الجنسين في مجلس واحد فإنه موجب للحرمة وليس الزوج مستثنى في ذلك

في المجلس الرجالي للعرس والمجلس النسائي له مع توفر الشروط المعتبرة في كليهما.

٣ ـ دخول الرجال على النساء في حفلات الزفاف واختلاط الجنسين في مجلس واحد فإنه موجب للحرمة وليس الزوج مستثنى في ذلك، فإن النساء لا يجوز لهن الغناء في زفاف العروس والعريس حاضر بينهن، ومن جملة ما استدل به الإمام الخميني قدس سره على ذلك قول مولانا الصادق عليه السلام: «أجر المغنية التي تزفّ العرائس ليس به بأس، وليست بالتي يدخل عليها الرجال»[٣].

٤ ـ سماع الرجال لأصوات النساء والمراد بالصوت الذي يحرم الاستماع إليه خصوص ما يوجب الوقوع في الفتنة وإثارة الشهوة وأما غيره فلا إلا إذا كان غناءً ولو في العرس وبهذا الرأي أفتى الفقهاء المعاصرون ومنهم سماحة السيد القائد دام ظله حيث يقول: «لا بأس في سماع صوت المرأة والاستماع إليه بلا قصد التلذذ والريبة فيما إذا لم يكن بصورة الغناء ولا موجباً لترتب المفاسد»[٤].

وكذلك المقدّس السيد الخوئي قدس سره حيث قال: «ويستثنى منه ـ من الغناء المحرّم ـ غناء النساء في الأعراس إذا لم يضم إليه محرم آخر من الضرب بالطبل والتكلم بالباطل ودخول الرجال على النساء وسماع أصواتهن على نحو يوجب تهييج الشهوة وإلا حرم ذلك»[٥].

أما الأقدمون فقد أفتوا بالحرمة مطلقاً سواء كان صوت الأجنبية مثيراً للشهوة أم لا لأن صوت المرأة عندهم عورة كما جاء في المسالك للشهيد الثاني قدس سره.

٥ ـ استعمال آلات الطرب المحرّمة فإنه إذا صاحب الغناء المحلّل أوجب حرمته كالطبل والناي والعود والدفّ، لكن هذه المسألة خلافية بين الفقهاء وهم على رأيين:

الأول: إن مجرد كون الآلات المستعملة في النشيد أو غناء العرس هي آلات لهو وطرب لا يوجب الحرمة طالما كانت الكيفية مشروعة والكلمات لا مشلكة فيها وإلى هذا ذهب سماحة السيد القائد دام ظله حيث سئل: هل يجوز استخدام آلات الطرب في ليالي الأعراس؟ وإذا كانت جائزة فما هي حدودها وضوابطها للرجال والنساء؟

فأجاب: «لا بأس في التغني للنساء في خصوص مجالس زفاف العروس ولا مانع من استخدامهن آلات العزف في حال التغني في خصوص تلك المجالس على النحو المتعارف فيها، وأما في غير تلك المجالس فلا يجوز بحال»[٦].

وفي استفتاء آخر سُئل أيضاً: ما هو حكم استعمال النساء للدف في الأعراس؟

أجاب دام ظله: «لا يجوز استعمال الآلات الموسيقية لعزف الموسيقى اللهوية المطربة، ولكن لا يبعد جواز ذلك فيما إذا كان مصحوباً بالتغني في مجالس زفاف العروس»[٧].

الثاني: إن مجرد انضمام آلات الطرب كالطبل والدف وغيره إلى الغناء المحلّل يسبّب حرمته وإن كان الكلام سليماً من ناحية مفاده والكيفية مشروعة، فاستعمال آلة الطرب المنهي عنها كافٍ لوحده في توليد الحرمة في المقام ومن الذاهبين إلى هذا الرأي

المقدس السيد الخوئي ﷺ حيث قال في منهاج الصالحين: «... غناء النساء في الأعراس إذا لم يضم إليه محرم آخر من الضرب بالطبل»[٨] وسئل: هل يجوز ضرب الدفوف بالأعراس ومواليد أهل البيت عليهم السلام وهل صحيح ضرب الدف في زواج الزهراء عليها السلام؟ فكان جوابه ﷺ: «لا يجوز فإنه من آلات اللهو ولا يجوز للنساء في الأعراس سوى الغناء المجرّد»[٩].

وفي موضع آخر قال ﷺ: «لا تفصيل في حرمة استعمال الدف وغيره من آلات الغناء بين الأعراس وغيرها كما لا فرق بين ما فيه خراخيش أو صفائح وغيره فالكل محرم الاستعمال»[١٠].

من موجبات التحريم: سماع الرجال لأصوات النساء، والمراد بالصوت الذي يحرم الاستماع إليه خصوص ما يوجب الوقوع في الفتنة وإثارة الشهوة

والحرمة في هذا الموجب منشؤها مقارنة الآلة لكن استعمال هذه الآلات في الأناشيد الثورية له في نظره ﷺ حكم آخر وتفصيل مختلف[١١].

٦ ـ مقارنته للحركات الخليعة التي يتنزه عنها المؤمنون كرقص الجنسين معاً وشبك أيدي الرجال والنساء أو سائر ما يصدق عليه الاختلاط المحرم ومنه ما لو اشترك الرجال والنساء في دبكة العرس فضلاً عن الدبكة مطلقاً والحرمة في ذلك ناشئة من الوضعية، وبالجملة ما تقدم من أمور يدخل تحت عنوان: أن لا يصحب الغناء المحلّل فعل محرم، فيحرم لأجله أي أن الغناء للنساء في العرس مباح وجائز ولكن إذا صحبه محر شرعي فإنه يحرم وقد اتضح أن الحرمة ناشئة في الأمر الأول من كلمات الأغنية أو النشيد وفي الثاني من الكيفية والأسلوب اللهوي في النشيد دون أغنية الزفاف وفي الثالث من الوضعية المحرمة وفي الرابع من الإسماع والإستماع بشرط الاثارة في مطلق الصوت أو مطلقاً في صورة الغناء، وفي الخامس من الآلة الموسيقية المطربة على خلاف بين الفقهاء تقدم تفصيله وفي السادس من كونه مجلساً منهياً عنه شرعاً، وليست هي على وجه الحصر فهناك موجبات للتحريم غير ما ذكر، لكن اقتصرنا على ما تقدم باعتبار أن الضابطة باتت واضحة. وبالامكان الاطلاع على مجموعة من المسائل التي ترتبط بتفصيل هذا الموضوع ضمن أجوبة سماحة السيد القائد ﷺ على الاستفتاءات الموجّهة إليه كما ذكرنا محلها في الهامش.

(١) راجع مصباح الفقاهة، ج١، ص٤٠١ ـ منهاج الصالحين، للسيد السيستاني، ج٢، ص١١.
(٢) أجوبة الاستفتاءات، ج٢، ص٢٨، س٦٩.
(٣) المكاسب المحرمة للإمام الخميني ﷺ، ج١، ص٢٥٠.
(٤) أجوبة الاستفتاءات، ج٢، ص٢٧، س٦٦.
(٥) منهاج الصالحين، للسيد الخوئي، ج٢، ص٧.
(٦) أجوبة الاستفتاءات، ج٢، ص٢٢، س٥٠.
(٧) م.ن، س٤٩.
(٨) منهاج الصالحين، للسيد الخوئي، ج٢، ص٧.
(٩) صراط النجاة، ج١، ص٣٧٤، س١٠٢٧.
(١٠) م.ن، ج٢، ص٢٩٤، س٩٣٠.
(١١) راجع صراط النجاة، ج٢، ص٢٩٥، س٩٣١.

آثار الغناء المحرَّم

بقلم: السيد سامي خضرا

عُرف الغناء منذ سالف الزمان، وكان له دوره وتأثيره في الحياة الاجتماعية وغيرها، فالباحث يرى تأثيره ولوازمه الغالبة، كالموسيقى والرقص ليس فقط على عامة النَّاس، بل على الحكام والملوك.

لذا إهتمَّ الإسلام إهتماماً عظيماً بهذه الظاهرة وتداعياتها، فتناولته عشرات النصوص الشريفة، وكان الموقف منه حاسماً، واعتبر المخالف فاسقاً، أي خارجاً عن جادة الاستقامة.

أما مَنْ يعتقد أنَّ الغناء والموسيقى وغيرهما هي عادات حديثة مبتدعة أو نتاج الحضارة الحالية، فهذا ليس له أدنى إطلاع على حضارات الصين والهند واليابان وما تعاقب منها على بلاد الشام وما بين النهرين.

حكم الغناء في الإسلام:

قد يُفاجأ البعض إذا سمع عن حرمة الغناء في الإسلام، لأنَّ الكثير من الموبقات والمفاسد ونتيجة لتكرارها ووفرتها، جعلت النفس لا تنفر منها ولا تستنكرها، بل تتعطل في مواجهتها حاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ذكر المحدِّث الكبير العلامة المجلسي قدس سره الشريف **«أنه لا خلاف في حرمة الغناء عند علماء الشيعة، ونقل الشيخ الطوسي والعلامة وابن ادريس رحمهم الله تعالى الإجماع على حرمته، وهذا دأب علماء الشيعة»**[1].

أما سائر علماء المسلمين، وإن شذّت بعض الأقوال بينهم، إلاَّ أنَّ أكثرهم قال بالحرمة.

ويقول الإمام الخامنئي دام ظله **«وحرمة الغناء مما قد ثبتت بالتعبُّد من الشرع، وهي من الثوابت في فقه الشيعة»**[2].

ويقول في مورد آخر **«الغناء محرَّمٌ شرعاً مطلقاً، حتى في الدعاء والقرآن والأذان والمراثي وغيرها»**[3].

آثار الغناء على المجتمعات:

لو نظرنا إلى المجتمعات البائدة لرأينا أنَّ أحد أسباب انهيارها: الغناء

وأبناء عمه[1] (الموسيقى والرقص).

فعندما يتعلّق النّاس بالغناء، خاصةً الفئة الشابة منهم، فهذا يعني انصرافهم عن شؤون الأمة، والمستقبل، والبناء، والجديّة، والتضحية، والفداء، والشجاعة، والعلم... والدليل الحاسم، ما نعيشه اليوم في مجتمعاتنا، بعد انتشار الفضائيات وقبلها الإذاعات، والتي تستأثر الفترة الأطول لبثّها بالأغاني التي تُؤدّي إلى الميوعة والإنحلال والمجون، وإنْ حاول البعضُ في السنوات الأخيرة تسمية ذلك «فناً» أو إبداعاً!!!

فجلسات الغناء، وعلى الأعمّ الأغلب، يشيع فيها الانحلال والفساد والرقص والمجون وشرب الخمور... وإغراء الشباب بأساليب خسيسة، وهذا لا يحتاج إلى برهان ولا دليل، ما دامت وسائل الإعلام، خاصة الفضائية منها تبث ذلك علناً يومياً ولساعات، وهي أكبر دليل على ما نحن فيه.

حتى وصلت الحال في المدة الأخيرة، ومن خلال تتبُّعنا لما يُنشر وينتشر، أنّ أهل «الفن» أنفسهم والمغنّين والمطربين، يتهجّمون على بعضهم البعض، ويتّهمون، كل واحد الآخر، بأنّ غناءه هابط، ولا قيمة «فنيّة» له، وهو سُخْفٌ ومهزلة!!!

والشهادات المُطْنبة لا تخلو منها نشرة يومية أو أسبوعية.

فالصلاة والسلام على رسول الله وآله، وهو القائل: «**إيّاكم واستماع المعازف والغناء، فإنّهما يُنْبِتان النِّفاق في القلب، كما يُنبت الماءُ البقل**».

عن رسول الله ﷺ: «إيّاكم واستماع المعازف والغناء، فإنّهما يُنْبِتان النِّفاق في القلب، كما يُنبت الماءُ البقل»

وليس بالضرورة أن نُحلّل ونُبرهن مادام النُّقاد في الصحف اليومية، ينتقدون بعض البرامج وكل «الكليبات» التي تعتمد على الغناء، والتي تكثر فيها مظاهر الابتذال والحركات الرخيصة والكلمات الساقطة والأجواء الموبوءة والتهاون بأعراض النّاس وجسد المرأة...

آثار الغناء على الأفراد:

فالغناء يُفقد الروحيَّة ويصرف عن الطاعة، والعبادة، وطلب العلم، حتى الواجب منه.

لأنّ المرء إذا تعلّق بالغناء جعله شغله ومعبوده...

ألا ترى كيف أنّ بعض مَنْ استحوذ

الغناء عليهم فأنساهم ذكر اللَّه تعالى، يستمعون إليه في المنزل والحمام والسيارة والمقهى والسهرة والعرس والحفلات العامة وعند لقاء الحبيب.

ألا ترى أنَّ البعض، نعوذ باللَّه تعالى، قال عن المطرب الفلاني: معبود الجماهير!!!

فكيف يُمكن لهذا أن يعبد اللَّه حقاً، تعبُّداً ورقاً؟

ورد في النصِّ الشريف عن مولانا رسول اللَّه ﷺ: «الغناء يُنْبت النِّفاق في القلب»[٥].

وفي النصِّ عن مولانا الصادق عليه السلام قال: «الغناء مما أوعد اللَّه عزَّ وجل عليه النار، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ومن النَّاس مَنْ يشتري لهو الحديث ليُضلَّ عن سبيل اللَّه بغير علم ويتَّخذها هزواً أولئك لهم عذابٌ مهين﴾»[٦].

يقول الإمام الخميني قدس سره: «إنَّ أكثر ما يُسبّب فقد الإنسان العزم والإرادة هو الاستماع للغناء»

وفيما نحن فيه، يقول الإمام الخميني رضوان اللَّه تعالى عليه، نقلاً عن أهل الخبرة في تهذيب النَّفس: «إنَّ أكثر ما يُسبّب فقد الإنسان العزم والإرادة هو الاستماع للغناء».

ومعلومٌ، أنَّه لا جهاد أكبر ولا تهذيب نفس ولا فلاح في تزكيتها... من دون عزم وإرادة، كما هو معروف عند أهل السلوك.

إذاً، الغناء يُؤثِّر على الإيمان تأثيراً مباشراً، نعوذ باللَّه تعالى، فكيف يُحافظ على إيمانه مَنْ حرص على إحياء سُنن الجاهلية، وخالف السُّنَّة النبويَّة الشريفة؟!

وفي النص عن مولانا رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه بعثني رحمةً للعالمين، ولأُمْحِقَ المعازف والمزامير، وأمور الجاهلية»[٧].

وهناك آثارٌ سلبيَّةٌ عديدة تترتَّب على فعل الغناء والاستماع إليه والتشجيع عليه... فإضافة إلى ضعف الإيمان، كذلك يُؤثِّر على الرزق والعبادة، وفي مضمون بعض النصوص أنَّ الغناء رقيَّة[٨] الزنا والعياذ باللَّه تعالى، وأنَّه صوتٌ ملعونٌ في الدنيا والآخرة، وأنَّه يُقسِّي القلب، وقد يُفسدُ الإيمان من أساسه، وأجرُ الغناء سُحْتٌ، والسحتُ في النار، وأنَّ الاستماع إلى الغناء نفاق.

ورد عن مولانا الصادق عليه السلام في السَّند الصحيح: «بيت الغناء لا تُؤمن فيه الفجيعة، ولا تُجاب فيه الدعوة، ولا يدخُلُه الملك»[٩].

البلاء في هذا الزمان:

وممَّا ابتُلينا به في هذا الزمان، أنَّ بعض الأناشيد تحوَّل إلى غناء، إمَّا لجهل بحكم الغناء في الشرع المقدَّس، وإمَّا لقلة الخبرة، وإمَّا رضوخاً للأجواء السائدة، وإمَّا تقليداً لما يفعله الآخرون، وإمَّا طمعاً بالمال، وإمَّا لقلة الرادع أو ضعف الوازع، وإمَّا لحداثة الإلتزام بالإسلام.

المهم أنَّ آثار ذلك لن تلبث أن تظهر وسيُدفع ثمنها غالياً من رصيد الآخرة.

والطريق المؤلم: أنَّ البعض يعتقد أنَّه بمجرَّد كون الكلمات إسلامية، أو دخول أسماء الأولياء عليهم السلام تُصبح الأغنية أو الأنشودة حلالاً على كل حال، كيفما أُدِّيت!!!

وهذا جهلٌ بالحكم الشرعي الذي ينصُّ على حرمة الغناء ولو كان بآيات الله سبحانه... بل نصَّ الإمام الخميني رحمه الله، على تضاعف العذاب والعقاب، لأنَّه التمس الحرام عن طريق المقدَّس.

رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أخاف عليكم استخفافاً بالدين... وأن تتخذوا القرآن مزامير**»[10].

ومن البلاء أيضاً في هذا الزمان، التشجيع على الغناء، فقد رُوي أنَّه من قول الزور أن يقول للمغني «أحسنت»[11].

وفي قصة للعبرة، أنَّ مولانا الصادق عليه السلام، نهى رجلاً كان يستمع للغناء وضرب العود عند جيرانه... وقال له: «**قُمْ فاغتسِلْ وسَلْ ما بدا لك، فإنَّك كنتَ مقيماً على أمرٍ عظيم، ما كان أسوء حالك لو مُتَّ على ذلك، أحمدْ اللَّه وسَلْهُ التوبة من كل ما يكره، فإنَّه لا يكره إلاَّ كلَّ قبيح، والقبيح دَعْهُ لأهله، فإنَّ لكلٍّ أهلاً**»[12].

عن مولانا الصادق عليه السلام: «بيت الغناء لا تُؤمن فيه الفجيعة، ولا تُجاب فيه الدعوة، ولا يدخُله الملك»

(١) عين الحياة، ج١، ص٣٧٩.
(٢) أجوبة الاستفتاءات، المسألة ٧٤.
(٣) المصدر نفسه، المسألة ٦٩.
(٤) جعل الإمام الخامنئي باباً خاصاً لأحكام «الغناء والموسيقى» وكذلك أكثر الفقهاء رضوان الله عليهم.
(٥) ميزان الحكمة، الحديث ١٥٠٨٥.
(٦) ميزان الحكمة، الحديث ١٥٠٨٠.
(٧) ميزان الحكمة، الحديث ١٥٠٧٦.
(٨) أي ما يرقاه الزاني ليصل به إلى الزنى، نعوذ بالله.
(٩) الكافي الشريف، ج٦، ص٤٣٢، ح١٥.
(١٠) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٢٩.
(١١) المصدر نفسه.
(١٢) الكافي الشريف، ج٦، الحديث.

تحقيق:

الحدود الشرعية لحفلات الأفراح (الموالد)

ايفا علوية ناصر الدين

تهدف الموالد التي تُقام في مناسبات الأفراح إلى إحياء هذه المناسبات في إطار الأحكام الشرعية التي تقضي بحرمة غناء وموسيقى أهل الفسق والفجور وتجيز إقامة الحفلات وإحياء المناسبات بذكر مدائح الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام من خلال التواشيح والقصائد الدينية المترافقة مع الموسيقى البعيدة عن الطرب المتفق على حُرمته بين الفقهاء. ولقد شهدت هذه الموالد منذ بداية انتشارها تطوراً في المضمون والألحان مما أدى إلى ظهور العديد من الإشكالات التي أثارت الجدل عند الكثيرين الذين يعتبرون أن معظم هذه الموالد قد خرج عن الضوابط المحددة إلى درجة يمكن فيها تصنيفها ضمن عنوان الموالد «اللاشرعية».

وهذا يطرح العديد من الأسئلة: ما هي الموالد الشرعية؟ ومتى تكون الموالد غير شرعية؟ وما هي الحدود أو الضوابط الشرعية التي يُحدِّدها الشرع في جميع الأمور المتعلقة بالموالد من المضمون والموسيقى والألحان والأداء والأجواء التي تترافق في هذه الحفلات وغيرها؟.

وقبل معرفة هذه الأحكام يخبرنا بعض قراء الموالد عن كيفية احياء هذه الموالد وماذا يحصل فيها من أجواء وهذا يساهم في تحديد سبب اختلاف الناس في وجهات النظر نحو شرعية الموالد أو عدمها وحتى اختلاف القراء فيما بينهم في طرق الاحياء والآلات الموسيقية المستعملة والذي يتبين أنه ناتج عن الخطأ في فهم الحكم الشرعي أو عدم الدقة في تطبيقه.

الموالد: أفراح وبركات

إن إقامة الموالد للتبرك بذكر الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في مقابل الحفلات الغنائية التي تُقام في المناسبات السعيدة لم يعد مقتصراً على الأشخاص الملتزمين دينياً بل انتشرت هذه الموالد في أوساط الكثير من الناس الذين لا يترددون في إقامتها عند إحياء المناسبات المختلفة وذلك لأنهم يفكرون حسب قول القارئة منى: «لماذا نعصي الله في هذه

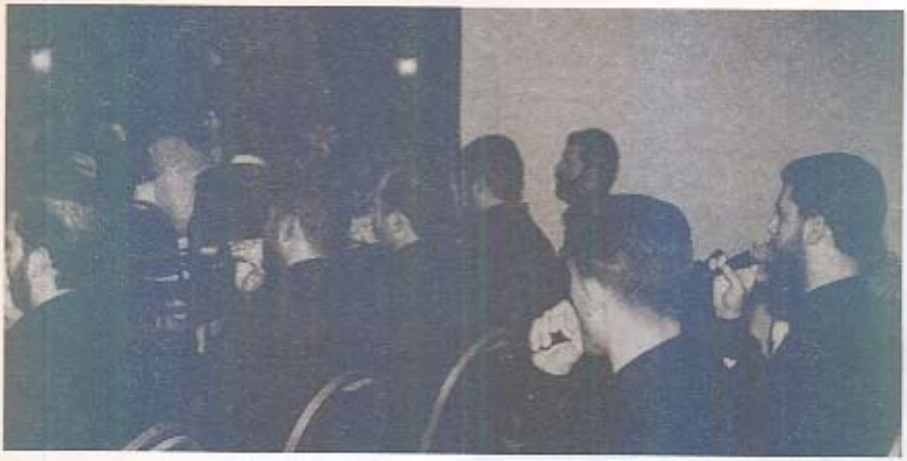

المناسبات ما دام في استطاعتنا أن نفرح ونبتهج في رضاه عز وجلّ».

وفي تعريفه للموالد يقول القارىء إسماعيل عباس أنّ المولد هو: «فرح ينعقد بإسم الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ ويتضمن تواشيح ومدائح تصفهم بشكل مغنّى».

وبالرغم من أن هذه الموالد تتضمن تواشيح وموالد للرسول ﷺ وأهل البيت ﷺ إلاّ أن إقامتها لا تقتصر على إحياء المناسبات الدينية والاحتفال بها حيث تُقام هذه الموالد في جميع المناسبات السعيدة والأفراح لكن يبقى لكل مناسبة خصوصية معينة وهذه الخصوصية كما تقول القارئة جومانة: «تحدّد مضمون الموالد الذي يختلف في كل من الأعراس ومناسبات ذكرى موالد أهل البيت ﷺ أو أعياد ميلاد الأطفال والتي تقام جميعها للتبرك بأهل البيت والتغني بهم».

وإضافة إلى التبرك بذكر أهل البيت فإن لهذه الموالد رسالة مهمة كما يقول القارىء بلال صقر وهي: «إدخال السرور إلى قلوب المؤمنين وإيصال ذكر محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ إلى آذان الناس بشكل لائق».

شرعية وغير شرعية

هل هناك موالد غير شرعية في رأي قراء الموالد؟ ولماذا ينظر بعض الناس إلى بعض الموالد بأنها غير شرعية؟

يعتبر إسماعيل عباس أن المدائح في السابق: «لم تكن مثل اليوم فقد تطورت وهذا التطور جعل بعض الموالد يتجه نحو اللاشرعية».

وفي نظر القارئة منى: «في السابق كانت الناس تضع في الموالد صواني وورد وشموع وتسود فيها أجواء هادئة وجميلة، أما اليوم فالبعض ينسون الهدف الحقيقي من الموالد وهو إحياء ذكر أهل البيت ﷺ، وهناك حفلات غنائية تقام تحت إسم الموالد».

وعن اختلاف الناس في اصدار الأحكام على شرعية الموالد يرى بلال صقر أن: «بعض الناس يعتبرون المولد الذي يحصل فيه تصفيق مولد غير شرعي وهناك آخرون يخرجون من المولد وهم

يثنون على القارىء الفلاني لأنه جعلهم يرقصون».

وفي موالد النساء قد يُطلق وصف اللاشرعية على الموالد «إذا كان اللباس غير محتشم» كما تقول القارئة جومانة.

الغناء في موالد النساء

تختلف موالد النساء عن موالد الرجال في بعض المسائل التي تحددها الأحكام الشرعية، فما هي الخصوصية التي تتميز بها موالد النساء؟ وهل يكمن الاختلاف في طريقة الإحياء بكاملها أم في بعض الجوانب والموارد الخاصة؟.

في البداية تخبرنا كل من القارئة جومانة ومنى عن الأجواء التي تحصل في موالد النساء وعن المسموح والممنوع في مولد كل منهما ثم نستعرض رأي الشرع في كل مسألة من خلال مدير مكتب الوكيل الشرعي العام للإمام الخامنئي في لبنان سماحة الشيخ محمد المقداد الذي قدَّم عرضاً لمجمل الفتاوى التي تتعلق بالموالد وأحكام الغناء والموسيقى فيها وسائر المسائل المتعلقة بها. ومن الملاحظ أن أول مسألة تثير الجدل حول مجالس النساء هو ما يتعلق بإحياء مراسم ليلة الزفاف على وجه الخصوص دون غيرها من الاحتفالات الأخرى حيث يدور الحديث عن جواز غناء النساء في الأعراس فقط وتقع المشكلة في تحديد نوع الأغنيات ومضمونها فهل هي الأغنيات المتعارف عليها عند أهل الطرب أم هي أغنيات خاصة بالعروس وما هو حكم الموسيقى فيها؟ ماذا تقول قارئات الموالد ثم ما هو رأي الشرع حولها؟

تعلّق القارئة منى على هذا الموضوع بقولها: «نسمع أن البعض يغنون في موالد ليلة الزفاف أغنيات أو يضعون

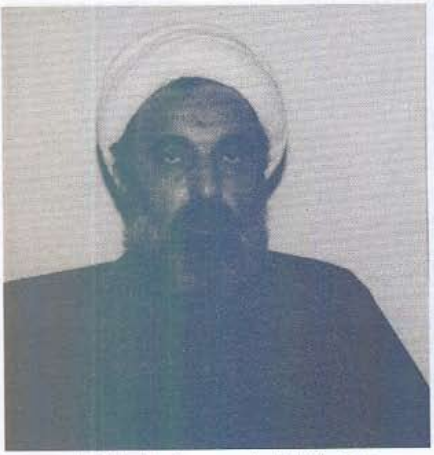

فضيلة الشيخ محمد توفيق المقداد

أشرطة كاسيت للاستماع إلى الأغاني لكن ما أعرفه هو أن تغنى في هذه الموالد أغنيات خاصة بالعروس لمدحها ووصفها والتغني بها مع شرط وجودها مباشرة في المجلس المنعقد».

أما القارئة جومانة فتقول: «في ليلة الزفاف يجوز الغناء مباشرة أو حتى وضع أشرطة كاسيت وفي السابق كنا نغني أغنيات أكثرها تراثية لكن للإحتياط فإننا اليوم نغني أغنيات خاصة بالعروس يكتبها شاعر متخصص». أما رأي الشرع الذي عبَّر عنه الشيخ محمد المقداد فيقول: «في ليلة الزفاف يوجد استثناء وهو أنه يجوز للنساء الحاضرات أن يغنين بأنفسهن أغاني أهل الفسق والفجور المتعارفة في حفلات الزفاف لكن من دون استعمال الآلات الموسيقية التي تصدر موسيقى محرمة، ولا يجوز وضع أشرطة الكاسيت التي تتضمن أغاني أهل الفسق والفجور لأنها مصحوبة بالموسيقى المحرمة وهي الموسيقى اللهوية المطربة». وفي تعريف هذه الموسيقى يقول الشيخ المقداد:

المنشد إسماعيل عباس

المنشد بلال صقر

«الموسيقى اللهوية المطربة هي المتعارفة عند أهل الفسق والفجور وهي المصاحبة لأغاني المطربين والمطربات وهي تثير الخفة والمرح في نفس الإنسان وتدفع الإنسان للقيام ببعض الحركات الخارجة عن الحالة العقلانية كما ترى في بعض الحفلات التي يقوم فيها حتى كبار السن بحركات لا تليق بسنهم ومقامهم فالموسيقى اللهوية هي الموسيقى العبثية التي لا يراد منها سوى إثارة الغرائر وتهييج الشهوات».

ألحان المدائح والتواشيح

مسألة أخرى يقع فيها الاختلاف بين قراء الموالد عند الرجال والنساء على السواء وهي جواز انشاد المدائح والتواشيح الملحنة بألحان أغاني أهل الطرب، حول هذا الموضوع تقول القارئة جومانة: «في ليلة الزفاف ممكن أغنّي الأغنية بلحنها لكن لا أقلب لحن أغنية إلى مدائح أهل البيت عليهم السلام».

أما منى فتقول: «كل المدائح التي تكون ألحانها مأخوذة عن أغان حقيقية يجوز أن تُقال في ليلة الزفافْ بشرط عدم خروج الصوت إلى الخارج وعدم وجود ولد مميز».

ويقول بلال صقر في هذا الموضوع: «بعض العلماء يجيزون انشاد هذه المدائح في المجالس الخاصة فقط أي المجالس التي لا يكون فيها أناس يميزون لحن الأغاني الحقيقية والذين سيتوجهون بالانتقاد إلينا إذا سمعوا ذلك».

وفي ذلك يقول الشيخ المقداد: «إذا كان المولد قد صيغ لحناً بألحان أهل الفسق والفجور فيصبح حراماً ولو كان أصل الكلام حلالاً بذاته باعتبار أن الاستماع إلى الموسيقى المتعارفة عند أهل الفسق والفجور حرام وهذا يعني أن المولد إذا كان مصاغاً بهذه الألحان فلا يجوز حتى في ليلة الزفاف التي لها استثناء شرعي وهو جواز غناء النساء بأنفسهن دون الآلات الموسيقية المحرمة». وحول مفهوم الأغنيات التراثية وهل يختلف حكمها عن حكم الأغنيات الأخرى يقول الشيخ المقداد: «سواء كانت أغنية تراثية أم لا الميزان هو أن تكون الموسيقى المصاحبة لهذه الأغنية ليست موسيقى

لهوية مطربة كالمتعارف عليها عند أهل الفسق والفجور».

استعمال الآلات الموسيقية:

عند الحديث عن وجود موسيقى محرَّمة يصبح من الضروري معرفة الآلات التي يسمح استعمالها في الموالد وقد أجمع قراء الموالد في حديثهم على القول بجواز استعمال الدف مع عدم وجود دوائر نحاسية على أطرافه والذي يسمى حينئذ بتسميات عديدة منها الرق والكاتم أو المزهر إلاّ أن اختلافهم وقع في استعمال الآلات الأخرى كالطبل والأورغ وغيرها. وفي هذا الشأن كان رأي الشيخ المقداد: «آلات الموسيقى بالإجمال هي آلات مشتركة يعني إذا استعملت في الموسيقى الحلال فهي حلال وإذا استعملت في الموسيقى الحرام حرام من قبيل الدف أو الطبل أو الصنج أو المزق والعود والقانون والكمان والأورغ. هنا نصادف بعض الآلات التي لا مجال لاستخدامها إلا في الحرام مثل الطبلة (الدربكة) لأنها ليس لها مجال استعمالات محللة». وقد كان هناك رأي لبعض قراء الموالد أن الآلة المسماة بالأورغ تُحوِّل المولد ولو كان مضمونه جائزاً إلى ما يشبه الأغاني إلا أن الشيخ المقداد يقول: «مجرد كون صوت الأورغ مرتفعاً لا يجعل الموسيقى التي تخرج منه موسيقى محرمة إن لم تكن في نفسها محرمة، نعم يمكن أن نجعل الأورغ آلة طيّعة عبر تخفيف الصوت قليلاً».

الرقص واللباس والزينة:

إن الأجواء التي تترافق مع إحياء الموالد وخصوصاً عند النساء قد تخلق بعض الإشكالات عند كثير من الناس الذين ينزعجون من المبالغة في الرقص أو اللباس والزينة وتكون هذه إحدى الأسباب لاعتبار الموالد في الاطار الخارج عن الشرعية. ويبقى الحكم الشرعي هو الفصل في تحديد الحرمة أو الجواز ففي مسألة رقص النساء في الموالد يقول الشيخ المقداد: «حدود الرقص أن لا يصل إلى رقص الراقصات المحترفات حتى في الأعراس ورقص الراقصات يراد منه الإثارة وتهييج المكامن أما إذا كان مجرد تمايل فلا مانع منه. أما عند الرجال فالرقص جائز إذا كان تمايلاً أو دبكة أو رقصة السيف والترس مع عدم وجود موسيقى محرمة لكن أن لا يؤدي إلى القول بأنهم يرقصون كالنساء وكذلك فإن التصفيق واطلاق الزغاريد (الزلاغيط) حلال وإن كان الأفضل استبدالها بالصلوات على محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام».

وفي خصوص لباس النساء يقول الشيخ: «يجوز للنساء أن يلبسن ما شئن من الثياب في الموالد الخاصة بهن لكن المرأة الملتزمة المتدينة يجب أن تراعي حدود اللباس الأخلاقي غير الفاضح لأن اللباس الفاحش لا يتناسب مع مقام المؤمنات وهذه نصيحة أخلاقية حفاظاً على عنوان إنسانيتها ووقارها، نعم قد يصبح حراماً إذا علمت النساء أن هذا اللباس سوف تخرج أوصافه إلى الخارج».

ويلاحظ أحياناً إقامة البعض لموالد مختلطة يجتمع فيها الرجال والنساء في مجلس واحد وعن هذه الموالد يقول الشيخ المقداد: «الموالد المختلطة التي يكون فيها الرجال على حدة والنساء على حدة والقارىء رجل لا مشكلة فيها مع مراعاة

الضوابط الشرعية وكذلك فإن الموالد العائلية المختلطة فلا مشكلة فيها إذا بقيت النساء في مكانها وإن كنا نفضّل أن تكون الأعراس منفصلة تماماً وهو الأفضل والأكثر صوناً للمرأة من الرجل».

من أجل موالد أكثر رونقاً وهيبة:

بالإضافة إلى الأحكام المتعلقة بالموسيقى والأمور الأخرى فإن هناك مسألة يجب الالتفات إليها فيما يتعلق بمضمون المدائح والتواشيح يركّز عليها الشيخ المقداد بقوله: «هناك شروط خاصة بالمضمون وهي أن لا تتضمن هذه المدائح أي مغالاة في مقامات الممدوحين لأن الأئمة عليهم السلام نهونا عن المغالاة في مقاماتهم وهناك شرط أدبي هو أن يكون مصاغاً بصياغة تتناسب مع شأنهم لا أن يكون كلاماً عادياً فيه أي ضعف أو ركاكة».

هذه هي الأحكام التي تحددها الشريعة بالنسبة إلى الموالد وما يتعلق بها من غناء وموسيقى وأجواء وهناك كلمة أخيرة يختم بها الشيخ المقداد حول هذا الموضوع وهي: «الموسيقى والغناء من القضايا التي ستبقى مثار الكثير من الاختلافات ولم تكن بهذا المستوى من الاختلاف لأننا كنا نعيش في مجتمع غير إسلامي لكن بعد هذه النهضة الإسلامية المباركة صار مجتمعنا بحاجة إلى ما يسد له الفراغ في بعض الجوانب لهذا صار هناك موالد التي أردناها أن تكون حلاً لمشكلة فإذا بها تصير بعد فترة هي المشكلة ولقد بدأت في السابق من دون موسيقى وكان الأمر جيداً وعندما دخلت إليه الموسيقى صار المولد مثار اشكالات لأن الموسيقى بعضها حرام وبعضها حلال. نحن مع إقامة هذه الموالد في مناسبات أئمتنا والرسول والزهراء ونشجع على احياء وإقامة هذه الموالد بشرط إما أن تكون هذه الموالد بدون موسيقى تماماً فنحسم الجدال أو أن تكون الموسيقى هي الناتجة فقط عن بعض الآلات التي لا تستعمل في الموسيقى المحرمة مثل الدف وهي آلة مصاحبة للتواشيح الدينية حتى نعيد له هيبته ورونقه أو استعمال الآلات الموسيقية التي يغلب استعمالها في الحلال».

الزواج الإسلامي

(عرس الزهراء عليها السلام نموذجاً)

بقلم: الشيخ شوقي خاتون

يعاني مجتمعنا الإسلامي في العصر الحاضر من مشاكل عديدة تنخر جسده في الصميم من أساسه ومرتكزاته. ومن بين أهم تلك المشاكل مشكلة العزوف القهري - إلى حد ما - عن الزواج بسبب كثير من العوائق والموانع التي ترجع لو دققنا فيها إلى أعراف وتقاليد بالية في كثير من الأحيان، وإلى أوهام لا تصمد كالزبد تزول بأدنى هبة ريح من رياح العقل والتفكير المنطقي أو الإسلامي.

الإهتمام بالقشور والشكليات

أن أحد أهم أسباب هذه المشكلة يرجع إلى الاهتمام بالقشور والشكليات. والإسلام لم يدعُ إلى ترك الشكليات بشكل مطلق ولكنه رغم ذلك اعتبرها قشوراً وركز على ما هو أسمى واجل منها. ومشكلة مجتمعنا أنه وقف عند القشور واستعاض بها عن المضمون وأخذ صدف الأمور وترك جوهرها وهذه الشكليات قد طغت على اهتمام أفراد المجتمع الإسلامي في جميع أصعدة حياته في الموت والعزاء كما في الأعراس والأفراح.

❖ المهر:

لقد أكد الإسلام أن الميزان الذي ينبغي أن يتم اختيار الزوج على أساسه أمران:

الأول: الخلق الحسن.

الثاني: التدين.

حيث قال رسول الله ﷺ **«من جاءكم ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»**.

فهي صريحة في الاهتمام بالأخلاق والدين وانهما رصيد الزوج دون المال والثروة والسلطان،لان المهر مجرد وسيلة للاستقرار، وإلا فمتى كان المهر حاجبا للزوج عن أذية الزوجة أو باعثاً لاستقرارها. وهكذا أكد الرسول ﷺ حين رجح علياً لدينه وخلقه، ولم يعبأ بفقره وضيق ذات يده، على ثروة عبد الرحمن وماله.

وقال أيضاً: «أفضل نساء أمتي أقلهن مهراً».

وقال صادق أهل البيت عليه السلام: «شؤم المرأة في كثرة صداقها».

وهذا حل واقعي لمشكلتنا، الذي بدوره يساعد على بناء الأسرة وتعزيز التواصل والمحبة والألفة بل ويساعد على تعزيز عجلة الاقتصاد وهو القائل صلى الله عليه وآله: «الزواج ينفي الفقر».

❖ الأثاث:

كثيراً ما حال أثاث البيت بين زوجين حبيبين متآلفين لعدم إمكانية شراء غرفة نوم ذات مواصفات محددة أو غرفة جلوس أو، أو، ويتذرع البعض بالشأنية تارة، وبالتقاليد أخرى ويتدخل أهل الزوجة في تفاصيل ذلك، ما يعكر صفو العلاقة بين الزوجين ما يفضي في نهاية الأمر إلى الفراق في بعض الأحيان.

لماذا ذلك؟ وهل هذا العمل افضل من زواجها؟ وهل هي أفضل من الزهراء عليها السلام؟ هل والدها شأنيته تفرض عليه ذلك؟...

الصحيح أنها في وهم وخيال حين تظن أن السعادة هي بالأثاث الثمين أو غير ذلك. ها هو بيت الزهراء عليها السلام القدوة كان جل آنيتهم الخزف وهو القائل صلى الله عليه وآله: «اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف».

❖ العرس:

العرس في مجتمعنا يعني أن من حق الزوجة أن تفرح وتكبر الفرحة بازدياد السرف والبذخ. وهذا ما يقف عائقاً وحاجزاً مخيفاً أمام العريس الأمر الذي يجعله يؤخر أمر الزواج حتى يؤمن تكاليف العرس، أو يعرض عن الزواج إلى إشعار آخر.

والحل بتذليل العقبات ورفع المعوقات من أمام العروسين، أو بالأعراس الجماعية، التي لها من الآثار الحسنة على أهلنا، من بينها تخفيف الكلفة والأعباء المادية على الزوج.

❖ السكن:

وهو من المشاكل الحقيقية في عالمنا ولكننا حين نواجه هذه المشكلة نواجهها بعوامل تساعدنا على غلبة أنفسنا وانهزامها أمام هذا الواقع المشؤوم ولكن عند الالتزام بالأمور المطلوبة والضرورية في الموارد السابقة الذكر يصير أمر السكن سهلا، وخصوصاً إذا تعاطينا معه بالاقتصار على الضرورات، فلا تكاليف باهظة للعرس، ولا مشاكل في تأمين ثمن الأثاث ولا المهر غال يوجب الشؤم.

عرس الزهراء عليها السلام

أمام هذه المعوقات التي ذكرت وغيرها ما هو الحل؟

لا شك في أن الحل المناسب هو بالرجوع إلى النبع والأصل من القرآن الكريم، وسيرة النبي وأهل البيت عليهم السلام.

فكيف كان زواج الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام وهي بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله.

وهل في الوجود أعظم شرفاً

وفضلاً منهم؟ ومع ذلك كيف كانت تشريفات هذا الزواج ومراسمه؟

عندما أتي علي عليه السلام إلى الرسول صلى الله عليه وآله يخطب منه ابنته فاطمة عليها السلام قال له الرسول صلى الله عليه وآله: يا علي قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك.

فقام الرسول وترك علياً جالساً ينتظر النتيجة. ودخل على ابنته فاطمة، وأخبرها بأن علياً جاء يطلب يدها، فسكتت، ولم تولّ وجهها، ولم يرَ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر! سكوتها إقرارها.

ورجع النبي إلى علي وهو ينتظر، فأخبره بالموافقة.

ثم قال له: هل معك شيء أزوجك به؟

فقال علي: فداك أبي وأمي! والله لا يخفى عليك من أمري شيء، أملك سيفي ودرعي وناضحي[1]!

فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي! أما سيفك فلا غنى بك عنه، تجاهد به في سبيل الله، وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك، وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكني قد زوّجتك بالدرع ورضيت بها منك، بع الدرع وأئتني بالثمن!

باع علي عليه السلام الدرع بأربعمائة وثمانين أو بخمسمائة درهم، وجاء بالدراهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وطرحها بين يديه، وتمّ الوفاق على أن يكون ثمن الدرع صداقاً لأشرف فتاة في العالم، وأفضل أُنثى في الكون، وهي سيدة نساء العالمين، وبنت سيد الأنبياء والمرسلين وأشرف المخلوقين!

وقد أقيمت حفلة القِران في السماء الرابعة عند البيت المعمور، اجتمع ملائكة السموات كلها حيث نُصب منبر الكرامة، وأوحى الله تعالى إلى مَلَكٍ من ملائكة حُجُبه يقال له (راحيل) أن يعلو ذلك المنبر، فعلا المنبر ومما قال: إختار الله الملك الجبار صفوة كرمه، وعبد عظمته لأمَته سيدة النساء، بنت خير النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين، فوصل حبله بحبل رجل من أهله، على الوَصول بفاطمة البتول ابنة الرسول.

وبينما النبي صلى الله عليه وآله في المسجد إذ قال لعليٍّ: هذا جبرئيل أخبرني أن الله قد زوَّجك فاطمة؛ وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملَك، وأوحى إلى شجرة طوبى أن أنثري عليهم الدرَّ والياقوت والحلي والحلل، فنثرت عليهم، فابتدرت الحور العين يلتقطن من أطباق الدر والياقوت والحلي والحلل، فهم يتهادونه إلى يوم القيامة.

وأجرى الرسول صلى الله عليه وآله صيغة العقد في المسجد وهو على المنبر، بمرأىً من المسلمين ومسمع، وهكذا سنَّ رسول الله الإعلان والإشهاد في عقد النكاح، وقال صلى الله عليه وآله: «**لا تغالوا في الصداق فتكون عداوة**». وجعل النبي صلى الله عليه وآله المهر الذي جرت عليه السُّنة خمسمائة درهم.

هذا وعندما باع علي عليه السلام الدرع،

وجاء بالثمن إلى الرسول، قسّم النبي صلى الله عليه وآله المبلغ أثلاثاً: ثلثاً لشراء الجهاز، وثلثاً لشراء الطيب والعطر للزفاف، وثلثاً تركه أمانة عند أم سلمة ثم ردّه إلى علي قُبيل الزفاف إعانةً ومساعدة منه إليه لطعام وليمة الزفاف.

وقد جاء إلى الرسول أُناس من قريش فقالوا: إنك زوّجت علياً بمهر خسيس فقال لهم: «**ما أنا زوّجت علياً، ولكنّ الله زوّجه ليلة أُسري بي عند سدرة المنتهى...**» الخ[1].

جهاز فاطمة عليها السلام

كان جهاز السيدة فاطمة عليها السلام جهازاً في غاية البساطة قوامه:

- فراشان من خيش مصر، حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جز الغنم.
- نطع من أدم (جلد).
- وسادة من أدم حشوها من ليف النخل.
- عباءة خيبرية.
- قربة للماء.
- كيزان (جمع كوز) وجرار (جمع جرّة) وعاء للماء.
- مطهرة للماء مزفّتة.
- ستر صوف رقيق.
- قميص بسبعة دراهم.
- خمار بأربعة دراهم.
- قطيفة سوداء.
- سرير مزمّل بشريط.
- أربعة مرافق من أدم الطائف حشوها إذخر (نبات معروف).
- حصير هجري.
- رحى لليد.
- مخضب من نحاس.
- قعب للبن.
- شنٌّ للماء.

فلما عرض المتاع على رسول الله وكان في حجرة أم سلمة جعل يقلّبه بيده ويقول: «**بارك الله لأهل البيت. جُلُ آنيتهم الخزف...**».

من صداق فاطمة عليها السلام الشفاعة يوم القيامة

وقد ورد في الخبر أنها عليها السلام لما سمعت بأن أباها زوّجها وجعل الدراهم مهراً لها فقالت: «**يا رسول الله إن بنات الناس يتزوّجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهن؟ أسألك أن تردّها، وتدعو الله تعالى أن يجعل مَهري الشفاعة في عصاة أُمتك**»، فنزل جبرائيل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: «**جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أُمة أبيها**»، فلما احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن. فوُضعت، وقالت: «**إذا حشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي وشفعت في عصاة أُمة أبي**»[2].

الزفاف ومقدماته

كان علياً عليه السلام يستحي أن يطالب رسول الله صلى الله عليه وآله بزوجته. وطالت تلك الفترة شهراً أو شهوراً، وأخيراً جاء عقيل إلى علي يسأله عن سبب السكوت والقعود. فالتقت أم أيمن بهما، وتكفلت هي إنهاء الأمر، ولهذا ذهبت

إلى أُم سلمة فأعلمتها بذلك، وأعلمت نساء النبي، فاجتمعن عند الرسول وكان في بيت عائشة فأحدقن به، وقلن: فديناك بآبائنا وأُمهاتنا يا رسول اللّه! قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الأحياء لقرَّت بذلك عينها!

قالت أم سلمة: يا رسول اللّه! هذا أخوك في الدنيا، وابن عمك في النسب، علي بن أبي طالب يحب أن تُدخل عليه زوجته فاطمة تجمع بها شمله.

فقال ﷺ: فما بال علي لا يسألني ذلك؟ قالت: الحياء منك يا رسول اللّه! فقال ـ لأُم أيمن ـ: إنطلقي إلى علي فإتيني به.

وحضر علي عليه السلام عند الرسول ﷺ وجلس مطرقاً رأسه نحو الأرض حياءً منه، فقال له: أتحب أن تدخل عليك زوجتك؟ قال: نعم، فداك أبي وأبي! قال: نعم، وكرامة، ادخلها عليك في ليلتنا هذه أو ليلة غد إن شاء اللّه، هيىء منزلاً حتى تحوِّل فاطمة إليه. فقال علي: ما ههنا منزل إلاَّ منزل حارثة بن النعمان. فقال النبي: لقد استحينا من حارثة بن النعمان، قد أخذنا عامة منازله!

وقد وصل الخبر إلى حارثة، فجاء إلى النبي وقال: يا رسول اللّه! أنا ومالي للّه ولرسوله... وجعل حارثة أحد منازله تحت تصرُّف علي، وقام علي بتأثيث حجرة العروس وتجهيزها، فقد بسط كثيباً (رملاً) في أرض الحجرة، ونصب عوداً يوضع عليه القربة واشترى جرّة وكوزاً، ونصبوا خشبة من حائط إلى حائط للثياب!، وبسط جلد كبش، ومخدّة ليف!

هذا جميع ما كان يتمتع به علي عليه السلام من متاع الحياة الدنيا وزخرفها!

وتقدَّم بعض الأصحاب إلى علي ببعض الهدايا، وأمر النبي ﷺ علياً أن يصنع طعاماً فاضلاً لأن اللّه تعالى يحب إطعام الطعام وأن يدعو الناس إلى وليمته.

فأقبل علي عليه السلام إلى المسجد، وصعد على مكان عال، يسمعه كل أحد، ونادى: «أيها الناس أجيبوا إلى وليمة فاطمة بنت محمد». وصل صوته حتى إلى بساتين المدينة ومزارعها، فأقبل الناس رجالاً ونساءً وحتى أهل البساتين، يأكلون ويشربون، ويحملون معهم من ذلك الطعام.

وهنا ظهرت بركة رسول اللّه ﷺ إذ أن الطعام لم ينفذ، مع أن العدد كان كثيراً والطعام قليلاً بل وكأنه لم ينقص، ودعا رسول اللّه بالأواني فمُلئت بالطعام، ووجَّه بها إلى بيوت زوجاته وأخذ صفحة (آنية) وقال: وهذه لفاطمة وبعلها!

أمر رسول اللّه ﷺ زوجاته بتزيين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام استعداداً للزفاف، فقامت النسوة فضمَّخنها بالطيب، وألبسنها الحلي، فكانت إحداهن تمشط شعرها، والأخرى بتزيينها، ولبست الحلَّة التي جاء بها جبرئيل من الجنة، وكانت الحلَّة لا تُقوَّم بقيمة، ولا تثمَّن بثمن.

ولما انصرفت الشمس نحو الغروب دعا الرسول بابنته الطاهرة ودعا بصهره العظيم فأقبلت السيدة فاطمة وقد لبست ثوباً طويلاً، تجرّ ذيلها على الأرض، وقد تصبّبت عرقاً حياءً من أبيها سيد الأنبياء.

وأتى النبي ببغلته الشهباء، وثنى عليها قطيفة، وقال لفاطمة: إركبي. وأمر عليه السلام سلمان أن يقود البغلة، وكان هو عليه السلام يسوقها[1].

وقد روى الخطيب البغدادي والحموييني والذهبي والعسقلاني والقرماني والقندوزي عن ابن عباس أنه قال:

لمّا زُفّت فاطمة إلى علي كان النبي عليه السلام قُدّامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها، يسبّحون الله ويقدّسونه حتى طلع الفجر.

وهكذا اجتمع رجالات بني هاشم يمشون في موكب السيدة. وأمر النبي عليه السلام بنات عبد المطلب (عماته) ونساء المهاجرين والأنصار أن يرافقن فاطمة في تلك المسيرة وكانت زوجات الرسول عليه السلام يمشين قُدّامها، ويرجزن فكانت أم سلمة تقول:

سِرنَ بعون الله جاراتي
واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى
من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر قد
أنعشنا ربّ السموات
وسرن مع خير نساء الورى
تُفدى بعمّات وخالات
يا بنت من فضّله ذو العلى
بالوحي منه والرسالات

وكانت النسوة يرجّعن أول بيت من كل رجز، ودخلن الدار، ثم أنفذ رسول الله عليه السلام إلى علي ودعاه ثم دعا فاطمة فأخذ يدها ووضعها في يد علي وقال: بارك الله في ابنة رسول الله.

يا علي! هذه فاطمة وديعتي عندك!
يا علي! نعم الزوجة فاطمة!
ويا فاطمة! نعم البعل علي!

اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في سبيلهما، اللهم إنهما أحب خلقك إليَّ فأحبّهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإني أعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم.

ثمّ دعا بماء فأخذ منه جرعة فتمضمض بها، ثم مجّها في القعب، ثمّ صبّها على رأس فاطمة وعلى صدرها وبين كتفيها ثم دعا علياً فصنع به كما صنع بها.

وأمر رسول الله عليه السلام النساء بالخروج فخرجن.

هذا عرس أشرف الخلق بعد النبي عليه السلام فلنقتدِ بهم وليكن عرسهم نموذجاً لأعراسنا.

---

(١) الناضح: البعير الذي يُحمل عليه الماء.
(٢) من لا يحضره الفقيه.
(٣) ستوافيك في أواخر هذا الكتاب بطائفة كبرة من الأحاديث حول شفاعتها يوم القيامة.
(٤) أمالي الشيخ.

جمعية الكوثر الاجتماعية الخيرية

برامج وأهداف لمساعدة الشباب في مشاريع الزواج

خلق الله تعالى الإنسان لهدف سام هو الوصول إلى الكمال الحقيقي الذي فيه سعادته، وجهّزه بكل ما يحتاجه للوصول إلى هذا الهدف وجعل له من جنسه شريكاً يتعاونان معاً في تشكيل نواة المجتمع الإنساني الهادف ويجد كل منهما في الآخر ما ينقصه من حاجات ويكمل كل منهما الآخر ولعل هذا هو معنى قوله تعالى: ﴿**هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾.

ولذلك فقد كان الزواج من أهم الأمور التي تمنع فساد الإنسان وتحصنه من الانحراف وتضمن سلامة المجتمع من المفاسد الأخلاقية بحيث يؤمن للإنسان تحقيق الرغبات التي أحلّها الله تعالى له ويحقق له الاستقرار النفسي ويغذي الدافع الفطري لديه لتشكيل العائلة ويدفعه للعمل والنشاط لتأمين حاجيات عائلته ووسائل

العيش الهنيء.

ومن المعروف أن الزواج ومن ثم تشكيل عائلة يتطلب مصاريف خاصة قد تقف في وجه توفيرها عوائق ومسبّبات أهمها الظروف الاقتصادية الصعبة.

وفي لبنان بفعل سنوات الحرب والعدوان الإسرائيلي وما نتج من مآس ودمار على الشعب اللبناني وخاصة الشباب، وبالنظر إلى الكلفة الباهظة لإعادة إعمار ما هدمه الإحتلال والحرب، وبسبب الظروف الإقتصادية والإجتماعية الصعبة التي يمر بها أبناء الشعب اللبناني، عزف الكثير من الشباب عن الزواج مما أدى إلى نشوء أزمة إجتماعية بين الشباب والفتيات.

جمعية الكوثر الخيرية التي أخذت على عاتقها مساعدة الشباب في مشاريع الزواج قدمت نموذجاً لحل كثير من المشكلات التي تعترض الراغبين بالزواج وهذا التحقيق يسلط الضوء على أهداف هذه الجمعية وانجازاتها ومشاريعها المستقبلية.

النشأة

تنادى ثلة من الرجال المؤمنين الأخيار وعملوا بالتضامن والتكافل على تأسيس جمعية الكوثر الإجتماعية الخيرية وكانت من صلب أولوياتها واهتمامها - إعترافاً منها بجميلهم ووفاءً لهم - مساعدة المجاهدين الذين قدموا الغالي والنفيس في سبيل الوطن والمسلمين في مشاريع الزواج خاصة أن تكريمهم والثناء عليهم

حفل زواج جماعي

قد أتى من مختلف فئات الوطن والأمة، إضافة إلى العمل لتحصيل مختلف الأهداف التى وضعتها للسير نحو تعزيز وتحصين الوضع الاجتماعي لأهلنا ومجتمعنا وبناء الأسرة المسلمة الصالحة..

وكان التأسيس عام ٢٠٠١ ومن ثم كان الإعلان عن الجمعية في إحتفال التزويج الأول لخمسين مجاهداً في ذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بتاريخ ٢٠٠١/٩/١٥م.

الأهداف:

❖ حث المؤهلين على الزواج بناءً على التعاليم الاسلامية.

❖ تأمين الموارد المالية والعينية للمتزوجين والتحضيرات المتعلقة بالزواج.

❖ المساهمة في تحسين أوضاع المتزوجين وتقديم التبرعات العينية والنقدية لهم .

❖ تقديم وتسهيل القروض السكنية لطالبي الزواج.

❖ إقامة العلاقات اللازمة مع

علماء وفاعليات في حفل الزواج الجماعي

الشخصيات والمؤسسات العلمية والرسمية، المتمولين، المغتربين و الجمعيات لتأمين الدعم المادي والمعنوي.

❖ إقامة الأعراس الجماعية المنسجمة مع روحية الإسلام.

❖ تقديم القروض الميسرة والتسهيلات اللازمة للحالات المستعجلة .

❖ رفع وتطوير مستوى الخدمة الإجتماعية على مستوى الزواج.

الإنجازات:

❖ تزويج ٣٤٤ من الاخوة والأخوات في ثلاث حفلات تزويج جماعي.

❖ تقديم أثاث منزلي كامل للعروسين مؤلف من: صالون، غرفة نوم، غرفة جلوس، براد، فرن غاز، لباس للعروسين، سجادتين ومجموعة أدوات منزلية للمطبخ.

❖ إستضافة الأزواج في الفندق لمدة (يومين إلى ثلاثة أيام). وقد بلغت تكلفة هذا العمل المبارك لغاية الآن ٤٧٥٠٠٠ دولاراً.

❖ إنشاء موقع خاص بالجمعية على الإنترنت(*).

❖ إنشاء صندوق قروض للزواج للحالات الحرجة والمستعصية مع تسهيل تسديد هذه القروض بشكل ميسّر.

المشاريع المستقبلية:

١ ـ تزويج ما لا يقل عن مائة أخ في كل عام.

٢ ـ إقامة ندوات ثقافية عن الزواج وأهميته وعن الحياة الزوجية والعائلية والإجتماعية .

٣ ـ القيام بإحصاء عام لمعرفة عدد العازبين والعمل على طرحه على كافة المؤسسات المعنية بذلك للمساهمة في حلّه.

٤ ـ نشر فكرة الأعراس الجماعية للتقليل من التكاليف الباهظة لحفلات الأعراس.

٥ ـ رعاية الأُسَر المستفيدة من برامج الجمعية من خلال الزيارات الدورية وتقديم الإرشادات والنصائح اللازمة والدعم.

(*) E-mail:info@azzawaj.org.

سماحة العلاّمة الشيخ الشيخ نجم الدين الطبسي يتحدث حول:

كريمة أهل البيت عليهم السلام السيدة فاطمة المعصومة

خُصّت كريمة أهل البيت عليهم السلام السيدة فاطمة المعصومة عن سواها من بنات الأئمة وسيدات البيت العلوي الطاهر بمنزلة رفيعة ومقام شريف حملت معه لقب المعصومة لما كان يُعرف عنها من العبادة والتقوى والزهد والعلم والدراية، وقد ذكرت الروايات الشريفة في حقها كرامات جليلة منها ما ورد عن شفاعتها لشيعة أهل البيت عليهم السلام، وعن أهمية زيارة حرمها الشريف باعتباره باباً من أبواب الرحمة. ولمعرفة المزيد عن حياة هذه السيدة الجليلة واستكشاف عظمة مقامها وشأنها التقينا بالعلاّمة المحقق الشيخ نجم الدين الطبسي وقد أجابنا على الأسئلة التالية:

• قد يخلق اسم السيدة فاطمة المعصومة اشتباهاً عند البعض الذين يربطون بينه وبين اسم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فمن هي السيدة فاطمة المعصومة؟

■ هي فاطمة الكبرى بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهي أخت الإمام الرضا عليه السلام من الأم والأب، وقد ولدت في المدينة المنورة عام ١٨٣هـ. وورثت عن أبيها القيم الإنسانية والمثل العليا في العقيدة والعبادة والعلم، والأدب والعفة والنفس الزاكية، والحَسَب الطاهر والنسب العظيم وكفاها أنها تربّت في أحضان الإيمان والطهارة فهي تُعرف عند العلماء بكريمة أهل البيت. وقد اختصت من بين سائر العقيلات بهذا الوصف.

كما تُعرف بالمحدثة والعابدة والمقدامة والجدير بالذكر أنها نشأت تحت رعاية الإمام الرضا عليه السلام وذلك لأن أباها الإمام الكاظم عليه السلام كان في سجن هارون الرشيد العباسي.

فقد كان الرضا عليه السلام متكفلاً برعايتها وسد حاجاتها كما كان متكفلاً بسائر عوائل العلويين الذين يصل عددهم إلى خمسمائة عائلة.

• من المعلوم أن المعصومين هم أربعة عشر بدءاً من الرسول صلى الله عليه وآله وختاماً بالإمام المنتظر عليه السلام فما هو تفسير تسميتها بالمعصومة؟

■ لا شك في أن المعصومين في عقيدتنا هم أربعة عشر وهناك كلام بالنسبة إلى السيدة زينب عليها السلام كما يقول

المامقاني بأنه من رأى شأنها وجلالتها وعظمتها ثم ادعى عصمتها فليس ببعيد أما بالنسبة إلى فاطمة المعصومة فإن عصمتها ليست بهذا المعنى، نعم هي من الطيبات والعالمات والمحدثات اللواتي اختصت وخصّها الله بملكة العقل والرشاد والإيمان والثبات إلى جانب العزيمة والتضحية. مودعاً فيها العفة والطهارة وبواعث الكمال والغلبة والحق... مع تجنيها عوامل الذل والخوف والاستسلام والانحراف إضافة إلى اشتهارها بمقامات معنوية جليلة فلعله من هذا الباب وصفها العلماء بوصف من أوصاف الصديقة الزهراء الطاهرة وإن لم أعثر - لقلة تحقيقاتي في هذا الموضوع - على هذا الوصف مع أنه مشهور لكن صاحب رياحين الشريعة ينسب كلمة معصومة إلى الإمام الرضا عليه السلام والذي يقول: «**من زار المعصومة في قم فقد زارني**». هذا ولم يبلغ الزهراء أحد من نساء العالمين - بل هي سيدة نساء العالمين كما في روايات الخاص والعام وهي المعصومة بضرورة المذهب على ما صرح بذلك الإمام الخوئي في المعجم.

● **ما هي المكانة العلمية التي وصلت إليها؟**

■ نقل السيد أحمد المستنبط قصة - عن كتاب مخطوط في النجف الأشرف - يدل على مدى حب الإمام الكاظم لها، ومدى مقامها العلمي فإنه روى: أن جماعة من شيعة الإمام الكاظم أتوا إلى باب الإمام عليه السلام ومعهم أسئلة كتبوها على الأوراق يريدون الإجابة عليها من الإمام عليه السلام فلم يجدوه في الدار، فاستلمت السيدة فاطمة رسائلهم وأجابت عليها بأجمعها وأرجعتها إليهم.

فلما رجعوا - التقوا بالإمام عليه السلام فنقلوا

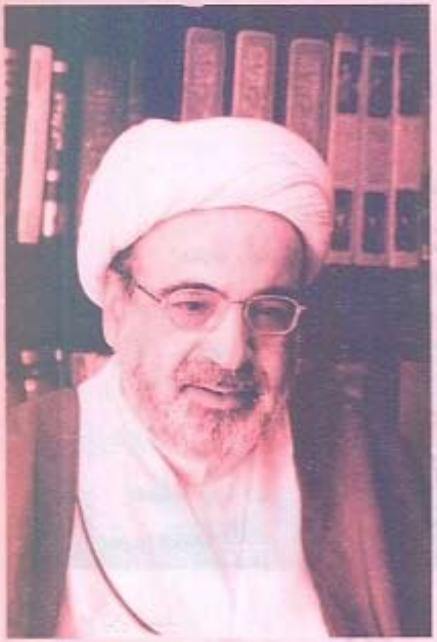

إليه ما جرى واطلع على الأسئلة والأجوبة فقال: «فداها أبوها» وأيّد كل الأجوبة، مما يدل على سمو مقامها العلمي.

● **إن وجود مقامها في مدينة قم يدعو إلى السؤال عن سبب مغادرتها للمدينة المنورة ثم سبب اختيارها للذهاب إلى قم؟**

■ سبب المغادرة هو شوقها لزيارة أخيها ومعلمها وإمامها - الإمام الرضا عليه السلام - فإن قلبها لم يصابرها على فراقه وهو الذي استدعي وأخرج جبراً من المدينة إلى مرو عام مائتين للهجرة لقبول ولاية العهد فخرجت على أثره، تطلبه عام ٢٠١هـ. فوصلت إلى ساوة وهي قريبة من قم وقد مرضت هناك أما سبب مجيئها إلى قم: ففيه نقلان:

الأول أنها عندما وصلت إلى ساوة ومرضت هي سألت، كم بيني وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ. فأمرت خادمها بالذهاب بها إلى قم وأنزلها في بيت موسى

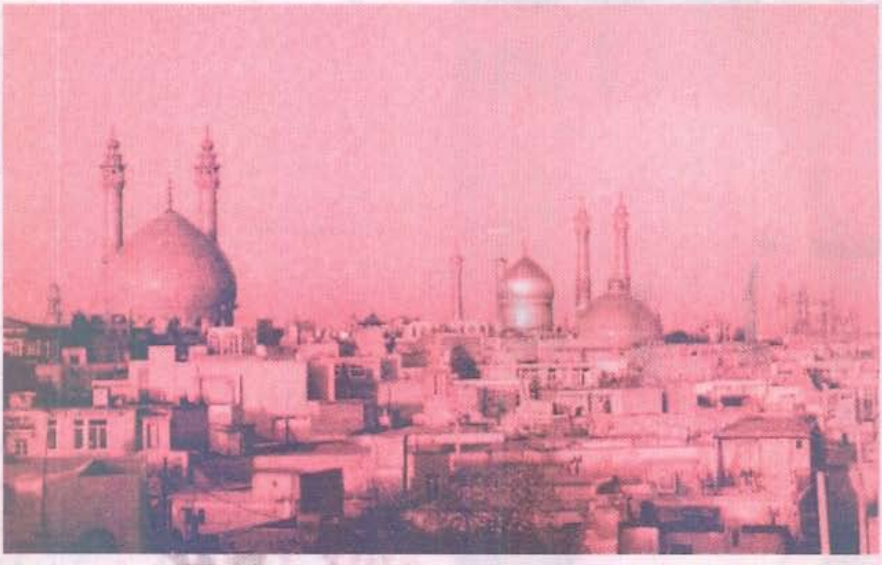

بن خزرج بن سعد.

والنقل الثاني: الذي عبّر عنه صاحب تاريخ قم «بالأصح» أنَّ آل سعد عندم علموا بوصولها إلى ساوة خرجوا إليها ـ جميعاً ـ وطلبوا منها النزول في بلدة قم.

ومن ضمن من خرج إليها موسى بن خزرج. فإنه عندما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرّها إلى قم وأسكنها داره وهي الآن مزار يُعرف بالمدرسة السبتية. ولقد أقامت هناك فترة قصيرة ـ ستة أو سبعة عشر يوماً ـ ثم توفيت في الخامس عشر من رجب. فدفنت ـ بطلب من موسى بن خزرج ـ في أرض من أراضيه.

● ورد في الروايات عن الإمام الرضا عليه السلام أنه من كان في زيارته وتوفّي في الطريق هو يتكفل بدفنه والسيدة المعصومة كانت في طريقها إلى زيارته فمن تولى دفنها؟

■ نعم عندما غسّلوها وكفّنوها وجهزوها وذهبوا بها إلى محل الدفن ووضعوا جنازتها على سرداب حفروه لها، اختلف آل سعد فيما بينهم فيمن يدفنها. ثم اتفقوا على خادم لهم شيخ طاعن في السن وكان رجلاً صالحاً اسمه قادر، فلما بعثوا إليه، رأوا راكبين سريعين ملثمين يأتيان من جانب الرملة، فلما قربا من الجنازة نزلا وصليا عليها ودخلا السرداب وأخذا الجنازة فدفناها. ثم خرجا وركبا وذهبا ولم يعلم أحد من هما، وإنه لمن المعروف وإن لم يذكر التاريخ من هما أن أحدهما هو الإمام الرضا عليه السلام الذي عاهد من يقوم بزيارته ويتوفى في الطريق أنه يتولى دفنه أما الثاني فلا يبعد أن يكون الإمام الجواد أو الإمام الكاظم عليهما السلام.

● متى ومن بنى مقامها؟

■ بعد أن دفنت، في الموضع الآنف الذكر بنى موسى بن الخزرج على قبرها سقفاً من البواري إلى أن أمرت زينب بنت الإمام الجواد عليه السلام، ببناء قبة على قبر عمتها.

● ماذا عن فضل زيارة مقامها وهل هناك روايات عن الأئمة في هذا الشأن؟

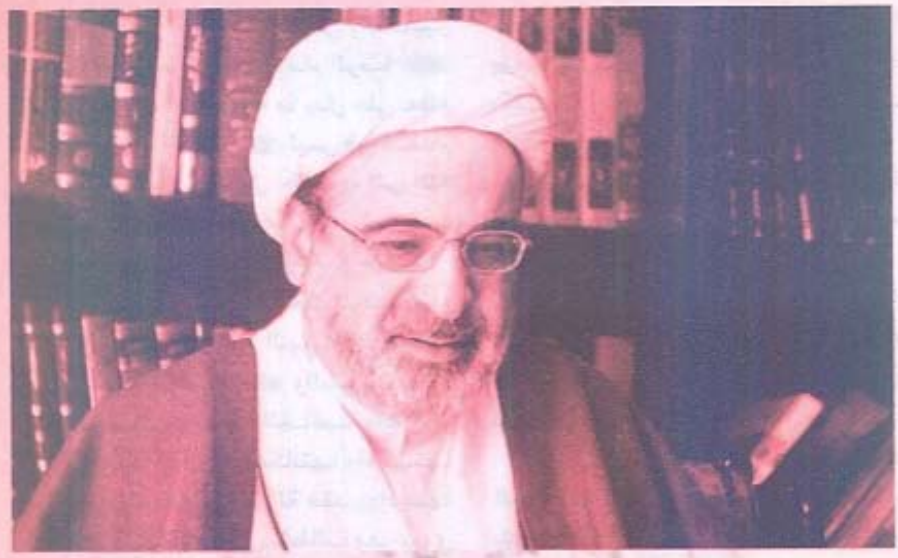

■ وردت روايات عن الصادق وعن الرضا عليهما السلام في فضل زيارتها والجدير بالذكر أن الصادق عليه السلام أشار إلى دفنها في قم وذلك قبل أن يولد الإمام الكاظم عليه السلام مما يدل على أهمية السيدة المعصومة وأهمية مقامها الذي تدفن فيه

مثلاً من الروايات: إن عدة من أهل الري دخلوا على الصادق عليه السلام وقالوا: نحن من أهل الري.

فقال عليه السلام: مرحبا باخواننا من أهل قم.

فقالوا: نحن من أهل الري.

فأعاد عليه السلام، الكلام.

وقالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ذلك، فقال: **«إن لله حرماً وهو مكة، وإن لرسول الله صلى الله عليه وآله حرماً وهو المدينة. وإن لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة. وإن لنا حرماً وهو بلدة قم. وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمّى فاطمة فمن زارها وجبت له الجنة».**

وفي نقل القاضي نور الله: **«تدخل بشفاعتها شيعتي الجنة بأجمعهم».**

وعن الرضا عليه السلام: **«من زار قبر عمتي بقم فله الجنة».**

• هل يوجد لها زيارة خاصة بها؟

■ بعض أبناء الأئمة لم يرد في شأنهم زيارة خاصة ولا شك في جلالتهم لكن بعضهم ورد في شأنه زيارة خاصة من المعصومين مما يدل على جلالة خاصة والسيدة المعصومة أفرد الشيخ المفيد لها زيارة خاصة وعقد المجلسي في البحار باباً في زيارتها، والزيارة المأثورة لها رويت عن الرضا عليه السلام أنه قال لسعد: «يا سعد عندكم لنا قبر.

قلت: جعلت فداك: قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام.

قال عليه السلام: **«نعم، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة، فإذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبل القبلة وكبّر أربعاً وثلاثين تكبيرة. وسبّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمد الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة ثم قل: ...»** إلى آخر الزيارة.

وفي هذه الزيارة من المعاني والتعابير المميزة التي يخاطب بها الإمام الرضا عليه السلام السيدة فاطمة المعصومة ما يدل على عظم شأنها لأنَّ الإمام عليه السلام ليس في مقام المجاملة، حينما يقول: «**أتقرب إلى الله بحبكم...**» وتعابير أخرى.

● **هل ورد عن لسانها روايات وأحاديث؟**

■ السيدة زينب روت أحاديث في مقام علي عليه السلام سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وهي التي تروي خطبة الزهراء عليها السلام والسيدة فاطمة المعصومة روى عنها الخاصة والعامة أحاديث مما يدل على مكانتها وأهميتها مثلاً حديث الغدير والمنزلة فقد رواه عنها الجذري في كتابه أسنى المطالب وهو يروي هذا الحديث عن الزهراء عليها السلام بسند فاطمة المعصومة والحديث يقول: «**أنسيتم قول رسول الله يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى**».

أيضاً حديث ولادة الحسين عليه السلام: فقد رواه الصدوق في أماليه بسند فاطمة المعصومة إلى صفية بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين، من بطن أمه وكنتُ وليتها.

قال النبي: «يا عمة هلمّي إليّ ابني. فقلت: يا رسول الله إنَّا لم ننظفه بعدُ، فقال صلى الله عليه وآله: يا عمة أنتِ تنظفينه؟ إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره.

وكذلك خبر المتسلسل، بالفواطم وهو ينتهي إلى رسول الله وقد سُمي بالفواطم لأن كل من في سنده اسمهن فاطمة ـ إلاّ نادراً عن بكر بن أحنف قال: حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا. قالت: حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر... عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة. وعليها باب مكلل بالدر والياقوت. وعلى الباب ستر. فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب: لا إله إلا الله. محمد رسول الله، علي ولي الله، وإذا مكتوب على الستر، بَخٍ بَخٍ مَنْ مثل شيعة علي...».

● **يُذكر أنه كان للسيدة المعصومة مكانة خاصة عند أهل قم لدى مجيئها إلى بلدهم فكيف هي علاقتهم بها اليوم على صعيد زيارة مقامها؟**

■ لطالما كانت قم معروفة بولائها لأهل البيت وعشقها ومحبتها لهم وهي كانت أول بلدة توقف أراضيها على المعصومين وأول بلدة تبعث بالحقوق والأخماس إلى المعصومين وهي البلدة التي ورد في شأنها عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في حجرها ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم وتصير معدناً للعلم والفضل...**».

وهي الآن القلب النابض للتشيع ومأوى الآلاف المؤلفة ومنها تنتقل علوم أهل البيت إلى شرق الأرض ومغربها وللسيدة فاطمة شأن عند أهل قم، بل لدى الإيرانيين، بل وكل المسلمين يقصدها القريب والبعيد ومقامها غاص بالزوار والمتعلقين بأهل البيت عليهم السلام... وفي بعض الأيام والمناسبات يصل عدد الزائرين إلى مليون نسمة، أي بعدد سكان قم.

كما لها شأن عند العلماء والمراجع قديماً وحديثاً. فعن العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان أنه كان يفطر على تقبيل ضريح عمته السيدة فاطمة، ثم يذهب للإفطار.

وعن السيد النجفي قال: كلما أردت شيئاً طلبته من السيدة المعصومة. وأخذت

حاجتي وكان أول من يدخل الحرم الشريف عند الفجر وكان اسمه ضمن الخدمة الافتخاريين مقابل المتفرغين وهو يقول نزلت إلى السرداب ورأيت بدن عمتي لم يبل كأنه دفن الآن...

وحينما انتقل الملا صدرا الحكيم المتأله إلى ضواحي دار الإيمان في قم المقدسة، واستوطن إحدى قرى قم المسماة «كهك» على بعد أربعة فراسخ. لما كانت تعتريه مسائل علمية مستعصية وقضايا فلسفية مبهمة، كان يقصد قبر العقيلة الجليلة، ويستلم منها حل مشاكله العلمية والفلسفية ثم يعود إلى مقره.

● ذكرتم أن هؤلاء العلماء كانوا يحصلون على قضاء حوائجهم ببركتها فهل هناك أي ذكر لكرامات لها؟

■ هناك مؤلفات وكتب في كراماتها وأنا أشير إلى بعضها:

روى الاراكي أن السيد كمال وهو أحد المؤمنين أصيب بفلج وشلل في نصف بدنه، فقال له أحد مقربي آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري، إن كنت سيداً لأخذت شفاءك من السيدة المعصومة. فذهب هذا السيد وطلب من البعض أن ينقلوه إلى حرم السيدة. فلما نقلوه قال: يا سيّدتي لا أخرج من هنا حتى أنال شفائي منكم فأتاه شخص في المنام وقال له: قم من مكانك قال لا أستطيع. أعاد عليه الشخص قائلاً: قم وسلّم هذه الرسالة إلى السيد حسين التاجر في السوق، فقام فرأى الرسالة بيده وخوفاً من أن يرجع إليه شلله لم يفتح يده، ولم يعرف مضمونها، بل سلم الرسالة إلى السيد حسين. وتعافى من فوره.

وروى آية الله أحمدي حادثة نقلها لي شخصياً وهي أن أحد طلاب الحوزة كان عنده بيت قديم لم يلبث أن تهدم فانتقل

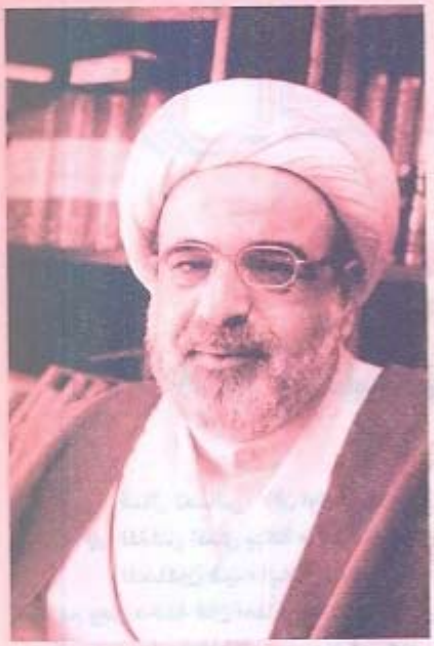

بعائلته إلى غرفة مستأجرة في دار خارج قم ولم يكونوا مرتاحين لاقامتهم هناك فذهب إلى السيدة المعصومة متوسلاً وباكياً وسائلاً العودة إلى جوارها والسكن في قم وعندما خرج من الحرم التقى برجل قال له أنت تريد شراء بيت هنا فخذ هذه خمسة تومان اشتر بها البيت الموجود في الزقاق الفلاني الذي يملكه فلان فاستعجب هذا الشخص لعلم ذلك الرجل بما يريد واحتار في أمر المبلغ الزهيد الذي أعطاه له وهو لا يشتري له منزلاً أبداً ولكنه ذهب إلى المكان المقصود والتقى بصاحب المنزل الذي أخبره أن الثمن لا يقل عن خمسة وأربعين ألف تومان نقداً فودعه ومشى بضع خطوات فناداه صاحب المنزل قائلاً له: تعالَ واعطني الخمس تومان وخذ البيت فصار صاحب تلك الدار ببركة السيدة المعصومة.

حوار: ايقا علوية ناصر الدين

نزول الحكم الإلهي بفريضة الحج

٨ ذو القعدة عام ٨ للهجرة

بقلم: الشيخ مالك وهبي

قال تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾[١].

تشير الآيات إلى تشريع حكم الحج، وهو أحد الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام كما استفاضت بذلك الروايات وتواترت، مع ربط له بكون البيت الحرام أول بيت وضع للناس، والمقصود به هنا، الوضع للعبادة لا أول بيت شيد وإن كان هذا المعنى أيضاً محتملاً، لكن مناسبات القضية وسياق الآيات يفيد أن الغرض بيان فضل هذا البيت من حيث كونه مباركاً وهدى وليس المقصود ابراز قضية تاريخية بحتة من حيث إنه أول بيت شيد، إذ قد لا يكون لهذا الأمر أهمية في سياق القضية.

وإذا لاحظنا ما يذكره المفسرون في مناسبة نزول هذه الآية مثل ما حكاه الشيخ الطبرسي عن مجاهد أنه قال[٢]: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة، لأنه مهاجر الأنبياء، والأرض المقدسة. وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل، فأنزل الله تعالى: ﴿إن أول بيت﴾.

نجد أن القضية ذات علاقة باليهود الذين بهتوا بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة، وقد أثار هذا الموضوع جدالات واسعة بين المسلمين واليهود الذين أخذوا يلقون الشبهات وادعاء أنّ تحويل القبلة مناف لشريعة النبي إبراهيم عليه السلام وكيف لا يكون كذلك وقد كانت قبلة النبي إبراهيم عليه السلام بيت المقدس.

ولذا كان الجواب في هذه الآيات بهدف رفع هذه الشبهة، فالبيت الحرام كان أسبق من بيت المقدس في كونه مكان عبادة، وقد بناها إبراهيم عليه السلام لهذا الهدف وفي الكعبة ما يدل على ذلك ﴿آيات بينات﴾ كمقام إبراهيم وأما بيت المقدس فقد بناه سليمان عليه السلام وهو بعد إبراهيم عليه السلام بقرون فالشريعة الإبراهيمية الحقة إذن هي التي تعترف بالكعبة رمزاً للعبادة ومكاناً لعبادة الله تعالى. والمراد ببكة حسب ما يذكر المفسرون أرض البيت أو مكة أو الحرم أو المسجد الحرام. وهو بيت مبارك في الدنيا والآخرة وهدى للناس يوصلهم إلى كمالهم وسعادتهم ﴿ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾.

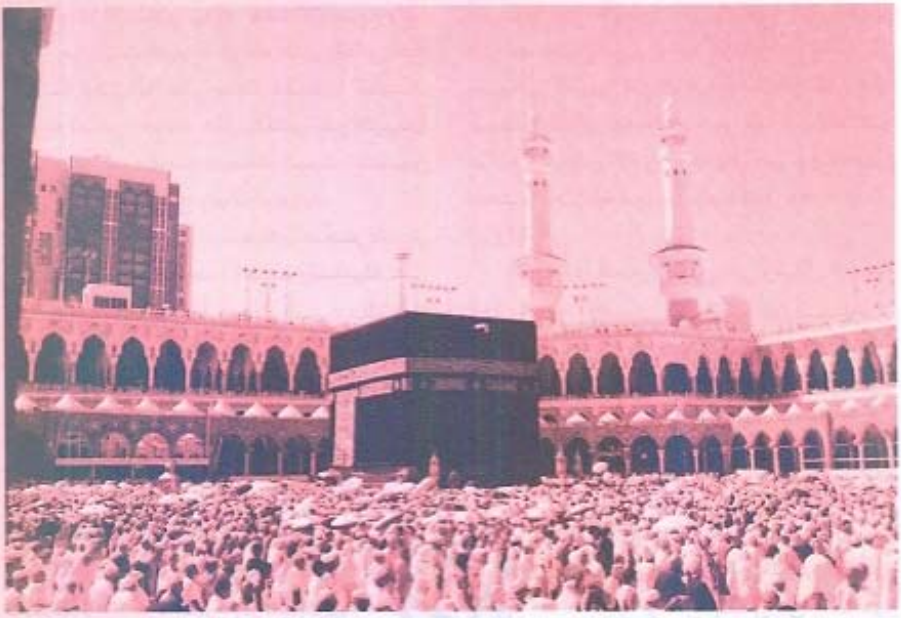

وقد دل القرآن على أن الحج شرع أول ما شرع في زمن إبراهيم عليه السلام بعد الفراغ من بنائه، ففي سورة البقرة: **﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾**.. وفيها **﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾** إذن هو بيت يهيأ لأمر عظيم، يكون ملجأ وملاذاً ومقصداً لأهل العبادة.

وقال في سورة الحج مخاطباً النبي إبراهيم عليه السلام **﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾** وهو أذان عام صدر حين لم يكن في الوادي أحد فهو إذن موجه إلى كل الخلق عبر كل العصور، وقد وعدت الآية بأنه سيلبَّى من الناس القريبين والبعيدين.

ويذكر العلامة الطباطبائي أيضاً أن القرآن قد دل أيضاً على أن هذا الشعار الإلهي كان معروفاً لدى الناس في زمن النبي شعيب عليه السلام كما تجلى ذلك فيما حكاه الله في سورة القصص عنه في قوله لموسى عليه السلام **﴿إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك﴾** لأن الحجج جمع حجة وهي الحج كل سنة مرة، فصار يطلق على السنة حجة. ولذا نجد استقرار تعظيم البيت في عرب الجاهلية، فهم يعرفون أنه من شريعة إبراهيم بما تواتر إليهم من الأجيال السابقة وحفظ إلى أن وصلهم وإن طرأت عليه بعض التعديلات حتى جاء الإسلام وصوّبها. وقصة أبرهة معروفة تدل على أن صيت هذا البيت قد وصل إلى الأقاصي وإن احترامه وتعظيمه كان شاملاً عاماً.

وفي تفسير العياشي (ج١ ص١٨٦) عن زرارة قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن البيت أكان يحج إليه قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: **«نعم إن الناس قد كانوا يحجون وتخبركم أن آدم ونوحاً وسليمان قد حجوا البيت بالجن والإنس والطير ولقد حجه موسى على جمل أحمر يقول: لبيك لبيك فإنه كما قال الله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين﴾»**..

فإذا كان تشريع الحج قد سبق الإسلام

فقد جاء الإسلام ليؤكد هذا التشريع ولذا جعل من آيات البيت ﴿**ولله على الناس حج البيت**﴾ وهي آية على جعله مقصداً للعبادة. فقوله تعالى: ﴿**ولله على الناس حج البيت**﴾ أخبار عن صفة من صفات البيت، تتضمَّن تأكيداً لتشريع الحج وبياناً لوجوبه.

فليس المراد بالآيات هنا المعجزات، بل الدلالة على عظمة هذا البيت وتفضيله على بيت المقدس، وعلاقة هذا البيت بالشرع الإبراهيمي. ثم إنه ليس المراد من جعله آمناً إلا تشريع ذلك من خلال تحريم هتكه وإيذاء أحد فيه ولم يستثن من ذلك إلا من أتى بجرم في الحرم. وليس المراد أن يد المعتدين غير قادرة على إلحاق الأذى بالناس فهذا غير مقصود، ولذا جاء جعله آمناً كإستجابة لدعوة النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿**رب اجعل هذا البلد آمناً**﴾ فكان الجواب بجعله كذلك تشريعاً لا تكويناً. خاصة وأن التاريخ والحاضر يؤكدان أن الناس قد أخلت بهذا التشريع فلم يكن المكان الآمن بسبب ذلك في جملة من المراحل التاريخية، وليس فيما جرى من احداث ما ينافي هذه الآيات لما بيّنّا.

وقد روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع (ج١ ص٨٩): بسنده حواراً بين الإمام الصادق عليه السلام وآخرين جاء فيه، أن الإمام عليه السلام قال لبعضهم: فاخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿**سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين**﴾ أين ذلك من الأرض؟ قال أحسبه ما بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا نعم، قال فسكت أبو حنيفة، فقال يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿**ومن دخله كان آمناً**﴾ أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبة قال أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟ قال: فسكت. نعم ربما كان للأمر علاقة ببعض الأمن التكويني من جهة بعض الحيوانات المفترسة كما تدل عليه بعض الروايات.

فقد روى الحر العاملي في وسائل الشيعة (ج٩، ص١٧٥) بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام، وقد سأله بعض الرواة عن قول الله عزوجل ﴿**ومن دخله كان آمناً**﴾ البيت عُني أو الحرم؟ فقال عليه السلام: «**من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم**». إلا أن أمن الناس من بعضهم البعض أو أمن الحيوان الأليف من الإنسان لم يكن تكوينياً بل تشريعياً كما يفهم ذلك من كثير من الروايات.

مثل ما رواه الحر في الوسائل (ج٩ ص٣٣٩) عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قوله تعالى: ﴿**ومن دخله كان آمناً**﴾ قال عليه السلام: «**يأمن فيه كل خائف ما لم يكن عليه حد من حدود الله ينبغي أن يؤخذ به**»، قلت: فيأمن فيه من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً؟ قال: هو مثل من مكر «يكر خ ل» في الطريق فيأخذ الشاة والشيء فيصنع به الإمام ما شاء قال: وسألته عن طائر أدخل الحرم، قال: لا يؤخذ ولا يمس لأن الله يقول: ومن دخله كان آمناً.

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٩٦ و٩٧.
(٢) مجمع البيان، (ج ٢، ص٣٤٧)

معاهدة الحديبية.. الأسباب والنتائج

بقلم: الشيخ علي دعموش

عززت الأحداث والمعارك التي وقعت بين رسول الله ﷺ وأعداء الإسلام من المشركين واليهود قوة المسلمين، وغرست هيبتهم في نفوس الناس، فقرر رسول الله ﷺ أن يسير بأصحابه إلى مكة في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة بهدف أداء العمرة وذلك بعد أن رأى في المنام أنه يدخل المسجد الحرام في مكة هو وأصحابه آمنين من غير حرب ولا قتال كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً**﴾.

توجّه الرسول ﷺ ومعه ما يقرب من ألف وأربعمئة من المهاجرين والأنصار نحو مكة، وهم يحملون السلاح وساقوا معهم الهدي لتنحر في مكة.

تناهى الخبر إلى قريش ففزعت وخافت وظنت أن محمداً ﷺ يريد الهجوم عليها فراحت تتدارس الموقف وتجهز نفسها لصد المسلمين فأرسلت خالد بن الوليد على رأس سرية عسكرية كمقدمة لجيشها لمواجهة المسلمين خارج مكة. فبلغ النبي ﷺ خبر قريش واستعدادها لقتاله، ولكي يتجنب المواجهة مع سرية خالد بن الوليد حيث لم يكن هدفه الحرب غيّر مسيره وسلك بالمسلمين طريقاً آخر غير الطريق الذين سلكته سرية ابن الوليد حتى استقر في واد يعرف بوادي الحديبية. وهو واد قريب من مكة وليس فيه ماء.

ويقول المؤرخون: إن المسلمين شكوا جفاف الوادي وانعدام الماء فيه فأجرى الله سبحانه معجزة خالدة على يدي النبي ﷺ تجلت عندما توضأ ﷺ وألقى ماء المضمضة في البئر التي كانت قد

جف ماؤها، فانفجر الماء فيها وشرب الناس وارتووا.

بعدما استقر المسلمون في الحديبية بدأت رحلة التفاوض بين النبي ﷺ وقريش فبعثت قريش عدة مندوبين على التوالي للتفاوض مع الرسول واستيضاح أهدافه التي جاء من أجلها، فأبلغهم النبي ﷺ بجواب واحد: إنا لم نجىء لقتال وإنما جئنا معتمرين.. ولكن قريشاً لم تقتنع بذلك واتهمت بعض مبعوثيها بالجبن والكذب والتواطؤ مع النبي ﷺ فقرر النبي أن يبعث من جهته سفيراً إلى قريش ليوضح لهم الهدف الذي جاء المسلمون من أجله، فاختار خراش بن أمية من قبيلة خزاعة لأداء المهمة، فتوجه هذا الرجل إلى مكة ـ وخلافاً لكل الأعراف الدبلوماسية القاضية بحصانة السفراء ـ ما إن دخل خراش مكة حتى عقروا جمله الذي كان يركب عليه وأرادوا قتله لولا أن تدخل الأحابيش ومنعوهم من ذلك، فرجع إلى معسكر النبي ﷺ وأخبره بما جرى معه.

لم ييأس رسول الله ﷺ برغم التصلب الذي أبدته قيادة المشركين ضد محاولاته السلمية، وكأنه ﷺ كان يرى بنظره الثاقب النتائج الطيبة التي ستجنيها الدعوة الإسلامية إذا ما سادت العلاقات السلمية بينه وبين قريش فترة من الوقت، فأرسل عثمان بن عفان إلى مكة فاعتقلته قريش ثلاثة أيام حتى ظن المسلمون أنه قتل.

عندها لم يجد الرسول ﷺ بداً من التهيؤ للجهاد والقتال.. بعد أن فشلت كل محاولاته الودية لدخول مكة، وبعد الموقف السلبي الذي وقفته قريش من سفرائه إليها. فدعا الناس إلى البيعة على الصمود بوجه قريش، فأخذ المسلمون يبايعونه على الاستقامة والثبات والوفاء واحداً واحداً وأن يدافعوا عن الإسلام حتى النفس الأخير وقد كان النبي ﷺ جالساً تحت شجرة سميت شجرة الرضوان وقد سميت هذه البيعة ببيعة الرضوان التي جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً**﴾ (الفتح/١٨).

تخوفت قريش من استعداد المسلمين للقتال ومبايعتهم الرسول على الثبات والصمود بعدما بلغتهم أنباء بيعة الرضوان، فقررت استئناف المفاوضات مع المسلمين، وأرسلت سهيل بن عمرو سفيراً إلى النبي ﷺ وكلفته أن يسعى لمصالحة محمد ﷺ شرط أن يرجع عنهم

هذا العام فلا يدخل مكة وإنما يدخلها في العام المقبل، فالتقى سهيل بالرسول ﷺ وجرت مفاوضات طويلة انتهت آخيراً بالاتفاق على إبرام معاهدة هدنة بين الطرفين، فدعا النبي ﷺ علياً عليه السلام فكتب الوثيقة التي عرفت بهدنة الحديبية أو صلح الحديبية.

بنود الهدنة

وكان من أبرز ما اتفق عليه في هذه الهدنة البنود التالية:

أولاً: اتفق الطرفان أي المسلمون وقريش على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض.

ثانياً: من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه.

ثالثاً: من أحب أن يدخل في تحالف مع محمد ﷺ من سائر القبائل كان له ذلك، ومن أحب أن يدخل في حلف مع قريش كان له ذلك أيضاً من غير حرج عليه من أحد الطرفين.

رابعاً: يعود النبي ﷺ بمن معه من المسلمين هذا العام من غير أن يدخل مكة على أن يأتي في العام المقبل فيدخل مكة ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح المسافر على أن تكون السيوف في أغمادها.

خامساً: يكون الإسلام ظاهراً في مكة وللمسلمين أن يمارسوا شعائرهم الدينية فيها ولا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يعير.

سادساً: أن لا تستعين قريش على محمد وأصحابه بنفس ولا سلاح.

هذه أهم بنود وثيقة صلح الحديبية وبموجب الاتفاقية جمدت حالة الصراع بين المسلمين وقريش وعاشت المنطقة فترة من الهدوء والاستقرار انعكس إيجاباً لمصلحة الإسلام والمسلمين كما سنرى في سياق هذه المقالة.

نتائج صلح الحديبية

يعبّر عن المعاهدة التي أبرمت في الحديبية بين رسول الله ﷺ والمشركين بـ«الهدنة» حسب المصطلح الفقهي الإسلامي، لأن الهدنة هي المعاهدة على ترك الحرب وتجميد حالة الصراع مع العدو لمدة معينة، وهذا ما حصل في الحديبية حيث وقّع النبي ﷺ صلحاً مؤقتاً مع المشركين مدته عشر سنوات.

والهدنة بهذا المعنى جائزة في الإسلام إذا اقتضت مصلحة المسلمين ذلك، والمصلحة هنا إنما يشخصها ولي أمر المسلمين. لا أفراد المسلمين أو جماعاتهم أو أحزابهم أو من يفرض زعامته عليهم. فولي الأمر الذي بيده أمر الحرب والسلم هو الذي يشخص مصلحة المسلمين تبعاً للظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية والأمنية وغيرها، فهو وحده الذي يحدد بحسب طبيعة المرحلة في كل عصر وزمان ما إذا كانت مصلحة المسلمين كامنة في الجهاد أو في الهدنة.

ويبدو من نظرة معمقة لأوضاع الإسلام والمسلمين قبل معاهدة الحديبية

وبعدها وما تمخض عنها من نتائج، أن هذه المعاهدة جاءت في مصلحة الإسلام والمسلمين بالكامل، بل كانت فتحاً كبيراً ونصراً عظيماً. ولم يدرك أهميتها بعض المسلمين الذين احتجّوا على بعض بنودها واعتبروها مجحفة بحقهم ومكانتهم.

بل لقد كانت هذه المعاهدة من الأحداث السياسية الهامة في تاريخ الإسلام التي مهدت لنتائج عقيدية وعسكرية وسياسية كبرى في مصلحة الإسلام والمسلمين وجعلت انتصار الإسلام أمراً محسوماً وحتمياً.

وهنا نذكر أهم نتائج صلح الحديبية كما يلي:

أولاً: إن الهجمات والمؤامرات المتوالية التي قامت بها قريش على امتداد السنوات الست بعد الهجرة ضد الإسلام ودولته الفتية لم تترك للنبي ﷺ فرصة لنشر الإسلام على نطاق واسع في شبه الجزيرة العربية وخارجها، فقد كان النبي ﷺ يصرف معظم أوقاته في الدفاع عن الإسلام وصد حملات المشركين ومؤامراتهم ضده وضد المسلمين، ولكن بعد صلح الحديبية وتجميد حالة الصراع مع قريش عاشت المنطقة فترة من الهدوء والاستقرار أتاحت لرسول الله ﷺ أن يقوم بنشاط تبليغي واسع لحساب الإسلام في المناطق كافة، فقد نشط النبي ﷺ منذ أواخر السنة السادسة للهجرة وحتى فتح مكة في توجيه سفرائه ومبعوثيه إلى كبار أمراء العرب المشركين وزعمائهم يدعوهم إلى الإسلام في الفترة نفسها التي كان قد وجه فيها سفراءه ومبعوثيه إلى أباطرة العالم وملوكه يعرض عليهم الدعوة التي بُعثَ بها إلى الناس جميعاً.

ثانياً: أزال صلح الحديبية الموانع المادية والنفسية التي كانت قريش قد وضعتها بين الناس وبين الإسلام بعدما اعترفت بالإسلام كقوة في المنطقة، وسمح صلح الحديبية لمختلف القبائل المشركة المنتشرة في الجزيرة العربية بالاتصال بالمسلمين وبالتعرف عن قرب إلى مبادىء الإسلام ومفاهيمه وأحكامه بعد أن منح الصلح تلك القبائل الحرية المطلقة في أن تختار المعسكر الذي تراه مناسباً، كما فتح الصلح المجال أمام المسلمين لينطلقوا بحرية في الدعوة إلى الإسلام حتى داخل مكة، فدخل الكثير من الناس في الإسلام، بل لقد دخل في الإسلام خلال سنتين أكثر مما دخل فيه على امتداد كل السنوات السابقة للصلح، بدليل أن الرسول ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمئة مقاتل، بينما خرج في فتح مكة بعد سنتين على رأس عشرة آلاف مقاتل.

ثالثاً: فسح الاتفاق في الحديبية المجال أمام قبيلة خزاعة للانضمام إلى معسكر المسلمين والدخول في تحالف وثيق معهم. وكان انضمام خزاعة إلى

معسكر الإسلام نصراً كبيراً للرسول وللإسلام والمسلمين وذلك لأن جزءاً كبيراً من الأحابيش الذين كانت قريش تعتمد عليهم وتستخدمهم في حروبها ضد المسلمين يعدون من بطون خزاعة، وبذلك ضم النبي ﷺ جزءاً كبيراً من هذه القوة إلى جانبه وأضعف بذلك مركز قريش الحربي، ومهد بهذا وذاك لفتح مكة والقضاء على قاعدة الوثنية في المنطقة.

رابعاً: أتاح صلح الحديبية الفرصة أمام النبي ﷺ ليخوض بهدوء صراعاً ضد القوى الأخرى المعادية للإسلام والمسلمين كاليهود الذين تم القضاء عليهم في حصون خيبر والمواقع المجاورة لها، والبيزنطيين وحلفائهم العرب الذين ازداد تآمرهم على الإسلام في الجهات الشمالية للجزيرة العربية بازدياد نشاط الإسلام هناك، فضلاً عن التجمعات القبلية البدوية المشركة المنتشرة في الصحراء والتي كانت تنتظر الفرصة المؤاتية لإنزال الضربات بالمسلمين.

هذه هي بعض وجوه المصلحة التي دفعت بالنبي ﷺ إلى أن يوقع معاهدة الحديبية مع المشركين ويجمد الصراع معهم حتى حين.

ولا شك في أن النبي ﷺ انطلق في تشخيصه لهذه المصلحة من طبيعة المرحلة التي كان يعيشها ومن طبيعة الأوضاع والظروف السياسية والأمنية التي عاشها الإسلام والمسلمون آنذاك.

وعلى هذا الأساس فلا يصح تعميم أحكام هذه المرحلة التاريخية التي لها ظروفها وأوضاعها الخاصة على مرحلة حالية من الصراع، فمن الخطأ الاستدلال بهدنة الحديبية أو بصلح الإمام الحسن عليه السلام فيما بعد مع معاوية على جواز الصلح مع الكيان الصهيوني الغاصب لاختلاف طبيعة الأوضاع والظروف ومصلحة الإسلام والمسلمين اليوم عن طبيعة الأوضاع والظروف ومصلحة المسلمين في عهد النبي ﷺ أو في عهد الإمام الحسن عليه السلام.

فقد فهمنا بعض وجوه المصلحة الكامنة في معاهدة الحديبية التي وقعها النبي ﷺ مع المشركين من قريش في السنة السادسة للهجرة. ولكن ما هي المصلحة اليوم في أن يتخلى المسلمون عن أرضهم ومقدساتهم وحقوقهم ويتنازلوا عن كل ذلك للعدو الصهيوني الغاصب للأرض القاتل للإنسان وصاحب الأطماع الكبيرة في الأرض والمياه والموارد الطبيعية؟!

إن الكيان الصهيوني هو كيان غاصب محتل للأرض والمقدسات وثمن الدخول معه في معاهدة أو تسوية أو صلح هو التخلي عن الأرض والمقدسات والحصول على أوهام أو على حفنة تراب هنا أو هناك، والخضوع لشروطه وأطماعه التوسعية في المنطقة، وهذا ما يتنافى مع مصلحة الإسلام ويأباه ويرفضه جميع المسلمين.

آثار شاهدة وشهيدة على تاريخ الإسلام

إعداد: د. حيدر خير الدين

من الحق الإشارة أنه لا يعرف التاريخ أن شخصية أحد من الناس أثرت في حياة أمّة مثل ما يعرف عن شخصية المصطفى ﷺ وأثرها في حياة الأمة الإسلامية والمجتمعات الإنسانية برمتها، فكانت سيرته العظيمة وآثاره الكريمة محطّ تأريخ ومحلّ تبريك ومحجّ المؤمنين على مرّ العصُور لأن «المكان بالمكين»، فأنى توجّهنا في ربوع الحجاز فإننا نجد آثاراً شاهدة وشهيدة على تاريخ الإسلام لا سيما تلك المتعلّقة بالنبي محمد ﷺ مباشرة، فمن الحرم المكي والمشاعر المقدسة في مكة المكرمة إلى مساجد المدينة المنورة ومعالمها المقدّسة وما بينهما من مواقع نصر (بدر، خيبر) كلها شواهد حق ومواقع صدقٍ على سموّ الرسالة ورفعة الدعوة، والزائر لها يدرك عن كثب عظمة ما تبقّى من هذه الآثار التي تعاند في بقائها صروف الدهر وتقلّبات الزمان المناخية والسياسية، وإن أية مقارنة تذكر بين اهتمام أهل الغرب بآثارهم الوليدة الجديدة واهتمام أهل الشرق بآثارهم القديمة العظيمة يستشعر المرارة في هذا المجال، ويكتنف عمق الهوّة وحجم المأساة بما اندثر من هذه المعالم، وبما بقي منها، وكيفية التعاطي معها، لكان الحال حال رسول الروم في محضر يزيد عندما رآه ينكت بقضيبه ثنايا أبي عبد الله الحسين عليه السلام والذي أجابه «إن ديننا خير من دينكم، إن آبائي وأجدادي وآباءهم يعظّمون حافر الحمار الذي كان يركبه المسيح بن مريم الذي جعل في كنيسة كبرى وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم.. أف لك يا يزيد».

معالم صارت آثاراً

نقول هذا لأن الكثير من هذه المعالم قد تهدمت وطمست فأصبحت أثراً بعد عين، وخبراً بعد أن كانت واقعاً، منها: مسجد إنشقاق القمر الذي يعدّ في التاريخ من الحوادث العظيمة والمعجزات الكريمة التي حصلت فوق جبل أبي قبيس، ومسجد الراية الذي أقيم في مكان وضع النبي ﷺ رايته وصلّى عنده عندما عزم على فتح مكة عام الثامنة للهجرة، ومسجد إبراهيم عليه السلام الذي أذّن للحج فيه، ودار النبي محمد ﷺ الذي ولد فيه، عندها زيد في حراسة السماء بالشهب، ومنعت الشياطين من استراق السمع، وانشق ايوان كسرى، وخمدت نار فارس وغاصت بحيرة سامرة، هذه الدار التي كانت معظمة طيلة العهود الإسلامية يتعاهدها الملوك والخلفاء والحكام بالتجديد والترميم والتوسعة والعناية، والعقود والقباب والتزيين بالقناديل والفرش والستائر، أقدم الوهابيون على هدمها يوم أخذوا مكة ومنعوا

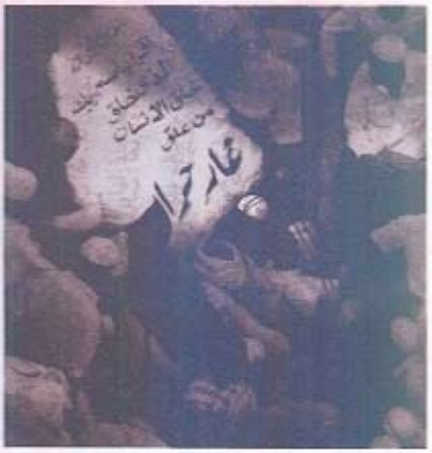

جبل النور وفيه غار حراء

مسجد رد الشمس

الناس من زيارتها وجعلوها في مطلع القرن التاسع عشر مربطاً للدواب أما اليوم فقد جعلت مكتبة مكة المكرمة.

أما ما تبقى من الأماكن المقدّسة في مكة المكرمة فقد تبدّلت أسماؤها بالأرقام، ومنها ما أتى عليها البنيان الحديث، وبعضها مهملٌ جداً منها:

غار حراء أو جبل النور

الذي كان يعتكف فيه النبي ﷺ قبل البعثة للتعبّد فيه ويجتهد به آناء الليل وأطراف النهار، وعنده هبط الملاك جبرائيل على قلب الأمين بالرسالة الخالدة، فكان بحقّ هذا الغار مكان نور وقداسة على مرّ التاريخ، وقد أجاد الشاعرُ بقوله:

أمرّغ في حراء أديم وجهي
وأبصر فيه من نور يهي
لعلي أن أمسّ بحرّ وجهي
تراباً مسّه قدم النبي
فكم من ذكريات كان فيه
وكم فيه من الفضل الخفي

جبل ثور

الذي يقع في أعلاه الغار الذي اختفى فيه الرسول ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة، وقد التجأ إليه النبي ﷺ ليلاً بعدما خطّطت قريش لقتله، فكان أن افتداه ابن عمه الإمام علي عليه السلام، حيث خرج ﷺ وهم على الباب لم يروه وبالتالي أعتبر الإمام عليه السلام أول فدائي في الإسلام.

وهنالك العديد من المساجد الشاهدة والزاخرة بالقداسة منها:

مسجد الجنّ

الذي يقع أمام مقبرة المعلاة الجنوبية وفيه هبط الوحي بالآية الشريفة ﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفرٌ من الجن﴾ ومسجد ودار الهجرة التي هاجر منها الرسول ﷺ إلى المدينة، ومسجد الشجرة، ومسجدة الإجابة، أمّا باقي المساجد المعظمة فإنها تقع على حدود الحرم، وقد أحيط بعضها بالعناية والترميم قديماً وحديثاً، منها: مسجد التنعيم الذي أحرم منه الرسول ﷺ للعمرة، ومسجد الحديبية، وقد سمّي كذلك نسبة إلى شجرة حدباء كانت في ذلك الموضع التي بايع فيها المسلمون النبي ﷺ تحتها في السنة السادسة للهجرة، والتي عرفت فيما بعد بـ«بيعة الرضوان» وكان الخليفة الثاني عندما علم أن الناس يأتونها ويصلّون عندها أمر بقطعها، وإلى جانب مسجد الحديبية مسجد آثري خرب، وأقيم مسجد الجعرانة في صدر وادي

سرف في مكان إحرام النبيﷺ بعدما قفل منتصراً من غزوة حنين.

مساجد في مكة

وفي مكة ضمن المشاعر المقدسة مساجد لا تقلّ قداسة عن غيرها، فهناك، مسجد نمرة عند جبل عرفة الذي أقيم في مكان نزول النبي ﷺ وضرب خيامه، ومسجد المشعر الحرام، ومسجد الخَيْف في منى وهو مسجد واسع كبير مستطيل الشكل وفيه محراب في موضع خيمة رسول الله ﷺ في حجة الوداع وقد صلّى النبي ﷺ بمكانها الأوقات الخمسة، ولهذا المسجد العظيم قدسية خاصة وأعمال متواترة قيل أن سبعمائة نبي صلّوا فيه وفي الحديث الشريف في مسجد الخيف قبر سبعين نبيّاً، وهو يعدّ اليوم من أكبر المساجد عدا المسجد الحرام إذ يسع لـ٣٠,٠٠٠ ألف مصلٍّ وبجانبه كان يوجد مسجد الكوثر، وقد سمّي كذلك نسبة إلى نزول سورة الكوثر على المصطفى ﷺ في ذلك المكان وقد تهدم أثناء بناء الجسور في منى، وهناك مسجد البيعة قرب جمرة العقبة وقد سمي كذلك نسبة إلى بيعة الأنصار للرسول ﷺ بحضور عمّه العباس بن عبد المطلب، وقد خطب فيه النبيﷺ خطبة لم يخطب المردُ ولا الشيب مثلها، وقد سلم هذا المسجد من الهدم فيما تهدّم مسجد الكبش الذي كان في محيطه.

مقابر مكة وشعابها

وقبل أن نودع مكة المكرمة لا بد من الإشارة إلى مقابرها وشعابها فهنالك ثلاث مقابر موزّعة بين أحيائها، أهمها على الإطلاق مقبرة أبي طالب الواقعة في جنّة المعلى أو المعلاة والتي تعدّ مقبرة أهل مكة اليوم،

قباب البقيع قبل إزالتها

ومقبرة المهاجرين عند الحَصْحَاص، ومقبرة شهداء فخّ من العلويين الذين استشهدوا عام ١٦٩ للهجرة على يد العباسيين حيث نقل عن الإمام الجواد عليه السلام قوله: «**لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فَخّ**».

أما شعاب مكة فإن الزائر لها يدرك أن وقوعها جاء ضمن حرم تحيطه الجبال من جميع جهاته، والشعاب هو مسيل الأودية بين هذه الجبال لذلك قيل في المثل: أهل مكة أدرى بشعابها، وخير هذه الشعاب شعب أبي طالب عم الرسول ﷺ الذي احتضن بين أرجائه النبي ﷺ والمؤمنين طيلة ثلاث سنوات وهم محاصرون من عتاة قريش بحيث لا يُجالَسون ولا يُكلَّمون ولا يُبايَعون ولا يُناكَحون حتى يموتوا جوعاً وقد صمد المسلمون أمام هذه التحديات حتى أرسل الله الأرضة لتأكل العريضة التي علّقها المجرمون على باب الكعبة ويقع هذا الشعب بالقرب من المسجد الحرام خلف الصفا والمروة.

غدير خم

وإذا ما تتبّعنا سيرة الرسول الأكرم ﷺ فإننا نجد في ظاهر مكة والطريق المؤدية إلى المدينة المنوّرة معالم أخرى لا تزال شاهدة على آثاره الشريفة، منها «غدير خُمّ» الذي

.. وبعد إزالتها حيث مقامات: الحسن، زين العابدين، الباقر والصادق عليهم السلام

يقع شرق الجحفة على مسافة ١٥٦ كلم عن مكة، وقد ارتبط هذا الغدير بالحادثة المشهورة بتنصيب النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام خليفة على المسلمين من بعده، وذلك في السنة العاشرة للهجرة.

وعند قفوله ﷺ راجعاً من مكة إلى المدينة حيث خطب وسط مئة وأربعة وعشرين ألفاً من الحجيج، ثم أمر علياً عليه السلام أن يجلس في خيمة له بإزائه، وأوجب على المسلمين أن يهنؤه بالمقام ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، وكان من بينهم عمر بن الخطاب الذي قال له «بخ بخ لك يا علي! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة». وتخليداً لهذه الحادثة فقد بُني مسجد سُمّي مسجد (غدير خم) في المكان نفسه عمل المسلمون الشيعة على تجديده مراراً عديدة.

قرية الربذة

وفي الأبواء مزار والدة الرسول ﷺ آمنة بنت وهب، فيما تضم الربذة وهي قرية من قرى المدينة مزار الصحابي الجليل «أبو ذر الغفاري» الذي كان له الفضل الكبير في بذر بذور التشيع في بلاد الشام لا سيما في جبل عاملة وجبل كسروان واليه ينسب ثلاثة مزارات في لبنان، الأوّل في بلدة حلّان في قضاء كسروان والثاني في بلدة الصرفند الساحلية في قضاء صيدا، والثالث في بلدة ميس الجبل الحدودية في قضاء مرجعيون، وكان الرسول ﷺ قد بشّره بالجنة وأخبره بأنه يعيش وحده ويموت وحده ويدفن وحده وهو القائل للإمام علي عليه السلام ولولديه الحسن والحسين لحظة النزع اللهم إني أحبهم ولو قطعت إرباً إرباً في محبتهم. ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة فارجعوا رحمكم الله...

بلدة بدر

وتضم بلدة (بدر) التي تبعد عن المدينة حوالي ١٥٠ كلم للجهة الجنوبية الغربية شهداء بدر الأربعة عشر الذين سقطوا في أول معركة بين المسلمين والمشركين وذلك في السابع عشر من شهر رمضان، وفيها أعزّ الله تعالى المسلمين وأذلّ المشركين الذين قُتل منهم اثنان وخمسون رجلاً تمكن الإمام علي عليه السلام باتفاق الرواة وإجماع المحدثين من قتل خمسة وثلاثين رجلاً، وإلى الآن لا يزال المسلمون يصلّون في مسجد بدر أو العريش الذي أقامه الرسول ﷺ يوم بدر، كذلك أصبحت قبور الشهداء مزاراً للمؤمنين.

المواقع المقدسة في المدينة المنورة

وتذخر المدينة المنوّرة بالعديد من المواقع المقدّسة من مساجد ومزارات ومقابر وآبار، ففيها مسجد قباء الذي يعدّ أول مسجد بناه المسلمون يوم هجرته وقد أسس على التقوى في مكان مبرك ناقة النبي ﷺ وهو يبعد عن المسجد النبوي مسافة ٣,٥ كلم، وهنالك المساجد السبعة، التي أقامها الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز في الأمكنة الجليلة التي

مسجد علي بن أبي طالب عليه السلام

مسجد فاطمة الزهراء عليها السلام

حدثت أثناء غزوة الخندق في جبل سلع وسمّاها بأسماء الصحابة وهي ستة مجتمعة والسابع بعيد قليلاً عنها، ويعتبر مسجد القبلتين من أهم هذه المساجد على الاطلاق بعد المسجد النبوي وفيه نزلت الآية الشريفة «فلنولينك قبلة ترضاها» وكان المسلمون يستقبلون بيت المقدس سبعة عشر شهراً حتى جاء الأمر الإلهي بالتحول إتجاه المسجد الحرام، وكانت حركة هذا التحويل ١٨٠ درجة، ويشتهر هذا المسجد بمحرابين، وبالقباب والعقود والزخارف والنقوش وتصل مساحته حوالي ٤٠٠٠ م٢، وهو يقع منفرداً على هضاب حرة الوبرة عند الطريق الشمالي الغربي للمدينة، أما سائر المساجد السابقة التي تقع جميعها في محيط واحد حول مكان الخندق فهي مسجد الفتح الذي يطلّ على وادي بطحان ويعرف أيضاً بمسجد الأحزاب أو المسجد الأعلى لأنه يقع في أعلى نقطة في محيطه على سفح جبل سلع الغربي، وقد أقيم هذا المسجد فوق المكان الذي قام فيه الرسول صلى الله عليه وآله يدعو على الأحزاب، وفيه نزلت الآية القرآنية ﴿**وان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح**﴾، ومسجد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حيث كان يتعبّد فيه، وبإزائه مسجد فاطمة الزهراء عليها السلام، وهو عبارة عن بناء مربع بدون سقف عمدت السلطات السعودية إلى إغلاق بابه، وقيل أن الزهراء عليها السلام كانت تضع في ذلك المكان الطعام والخبز لأبيها وزوجها أمير المؤمنين أيام غزوة الخندق، ومسجد سلمان الفارسي الذي أقيم وفاءاً لهذا الصحابي الجليل صاحب فكرة حفر الخندق، حيث قال عنه النبي صلى الله عليه وآله «**سلمان منا أهل البيت**» فيما باقي المسجدين فهما لأبي بكر وعمر بن الخطاب، ويغلب على هذه المساجد الآنفة الذكر البساطة في البناء والزخارف والنقوش والمساحة ولا يكتظ أكثرها بالزوار إلا مسجدي الإمام علي عليه السلام ومسجد فاطمة عليها السلام، إذ غالباً ما تلفت الحشود المحتشدة عندهما المارة بإزاء الطريق العام، وتتوزّع في المدينة المنورة العديد من المساجد التاريخية التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالنبي صلى الله عليه وآله. منها مسجد الجمعة أو مسجد عاتكة وفيه أقيمت أول صلاة جمعة صلاّها الرسول صلى الله عليه وآله بالمدينة وهو يقع في حدائق قبا، ومسجد بنات البخّار وهم بنات أخوال الرسول صلى الله عليه وآله اللواتي وقفن ينتظرن النبي صلى الله عليه وآله لحظة قدومه مهاجراً إلى المدينة حيث أخذن يردّدن الأبيات المشهورة عندما رأين الطلعة البهية:

محل ولادة النبي ﷺ حيث مكتبة مكة المكرمة حالياً

مسجد الخَيف

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

ومسجد الإجابة أو المباهلة وقد سمي مؤخراً مسجد بني معاوية وقد دعي كذلك نسبة إلى حادثة المباهلة الخالدة التي أرّخها القرآن الكريم، وهو يقع في شارع الملك فيصل شمالي جنّة البقيع، ويقلب على مسجد السُقيا الخراب وهو كائن ضمن محطة السكة الحديدية في العنبرية، ودعي كذلك لإستسقاء النبي ﷺ لقومه في ذلك المكان أما سائر المساجد (الفضيخ، المغسلة، مصبح قباء، السجدة، الراية، العسكر، المستراح، البدائع، قبّة الثنايا، الفسح، السبق، بني حرام، بني دينار، بني قريظة، مشربة أم إبراهيم) فهي قد حافظت على وجودها لوقوعها ضمن أحياء مكتظة وبالتالي سلمت من الهدم والتحوير والخراب، كشأن العديد من المساجد التاريخية النبوية التي محيت آثارها وطمست أخبارها ومن بينها مسجد ردّ الشمس بدعاء النبي ﷺ لكي يصلي الإمام علي عليه السلام صلاة العصر، ومسجد فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين عليه السلام زوجة الحسن المثنّى، ومسجد ثنية الوداع.

البقيع

وتشتهر المدينة المنورة بالبقيع كما يشتهر النجف الأشرف بوادي السلام وهما تعدان من أكبر المقابر في العالم على الإطلاق، وذلك لاحتضانهما جثمان المعصومين من أهل بيت النبوة عليهم السلام، وقد جاء في فضل البقيع من الروايات والأحاديث ما ينوف عن ذكره لقدسية المكان والمكين، إذ دفن فيها أربعة من المعصومين، وعشرة آلاف من الصحابة والمهاجرين والأنصار وكان الأوائل قد أقاموا فوق الكثيرين منهم القباب للتفريق بينها، لكن الوهابيين أقدموا عام ١٣٤٤هـ على هدمها وبعثرة القبور والنقوش وإخفائها.

ويبقى في الختام الإشارة إلى مزار سيد الشهداء الحمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ الذي استشهد في أحد، وحوله العديد من الشهداء.

---

(١) أحمد تيمور ـ الآثار النبوية.
(٢) طه الولي ـ المساجد في الإسلام.
(٣) الشيخ يوسف رغدا معالم مكة والمدينة بين الماضي والحاضر.
(٤) د. سعاد ماهر ـ مساجد في السيرة النبوية.
(٥) تاريخ نجد وحوادثها، ج١ و٢.
(٦) مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية ـ دائرة الآثار.
(٧) الآثار الإسلامية في الوطن العربي.

نور روح الله

تربية الإنسان

دور الحكومة في التربية

إن الأنانية هي رأس جميع الخطايا. وسوف تبقى هذه الحروب والمفاسد والمظالم ما دامت هذه الأنانية موجودة لدى الإنسان. والسبب في أن الأنبياء أرادوا تحقيق الحكومة العادلة في الدنيا هو أن هذه الحكومة العادلة ـ ذات الأهداف الإلهية والأخلاق والقيم المعنوية ـ يمكنها فيما لو تحققت أن تكبح جماح المجتمع، وتصلحه إلى حد كبير.

طالما كانت الحكومات بيد الجبابرة والمنحرفين، وبيد الذين يرون القيم في آمالهم النفسية، ويعتبرون أن القيم الإنسانية تكمن في التسلّط وفي الشهوات، فإن الإنسانية ستسير نحو الانحطاط. لو تحققت آمال الأنبياء في دولة معينة ـ ولو بعضها ـ فإن تلك الدولة ستسير نحو الاصلاح.

دور المعلم في التربية

إن الذين يدفعون بدولة ما إلى الرقيّ أو الانحطاط يكونون أشخاصاً قليلين عادة. ويجب عليكم أن تنتبهوا إلى هذا المعنى، وهو أنه لو كانت تربيتكم للفرد تربية غير إسلامية ـ لا سمح الله ـ فإنكم ستشتركون معه في أي جريمة أو عمل يمارسه فيما بعد. ولو كانت تربيتكم إسلامية وقائمة على الفطرة، فإنكم ستشاركونه في كل عمل حسن يقوم به.

فالمعلم أمين ويختلف عن باقي الأمناء لأن أمانته هي الإنسان، ولو خان الإنسان في أية أمانة أخرى فإنه يرتكب ذنباً حتماً، ولكن كل ما في الأمر أنه فرّط بسجادة كانت أمانة عنده مثلاً، وهذا العمل لا يؤدي إلى حدوث مشكلة في المجتمع، شخص قد سبب ضرراً وعليه أن يعوّض عن الضرر الذي سببه أيضاً. أما لو كان الإنسان هو الأمانة، الطفل المؤهل للتربية هو الأمانة، فإن الخيانة بهذه الأمانة ـ لا سمح الله ـ سوف ترونها

في وقت خيانة بشعب وخيانة بمجتمع، وخيانة بالإسلام.

لذا فإن هذا العمل ـ ورغم أنه شريف جداً وذو قيمة كبيرة لأنه عمل الأنبياء الذين جاؤوا لبناء الإنسان ـ لكنه ذو مسؤولية كبيرة جداً مثلما كانت مسؤولية الأنبياء كبيرة جداً. أيضاً يجب أن تلفتوا جيداً إلى أنكم لستم أفراداً عاديين.

فالذنب المرتكب في مجال التربية والتعليم يختلف كثيراً عن ذلك الذنب الذي يرتكبه شخص في دائرة معينة أو وزارة من الوزارات. وإن الذنب المرتكب في وزارة معينة لا يقضي على البلاد مثلاً إلاّ في حالات نادرة. أما لو تربى طفل في سلك التربية والتعليم تربية فاسدة، وتربى على أخلاق شيطانية واستكبارية، فإنه قد يدفع البلاد نحو الهاوية من خلال تربيته الشيطانية وأخلاقه الاستكبارية، ويدفع بعدد كبير من الناس إلى الفساد. لذا فإنكم ومن خلال عملكم العظيم هذا تشتركون معهم في جميع ذلك سواءً في الحسنات أو السيئات، تشاركونهم بالجريمة أحياناً، وأحياناً بالنورانية التي أوجدتموها أنتم. فاحذروا كثيراً وانتبهوا لأنكم لستم أفراداً عاديين. إنكم معلمو جيل سيستلم مقدّرات البلاد في المستقبل. إنكم أمناء على مثل هذا الجيل، ويجب أن تمارسوا التربية إلى جانب التعليم. وهذه الوظيفة لا تقتصر على وظيفة معلم العلوم الدينية، بل هي وظيفة جميع المعلمين مهما كانت فروعهم، وجميع أساتذة الجامعة مهما كانت تخصصاتهم.

فكما أن معلم العلوم الدينية قد يؤدي إلى إحداث مشكلة وإفساد في البلاد من خلال اهتمامه فقط بالعلوم الدينية وعدم التوجه للأخلاق الدينية وبناء الطفل أو الشاب، كذلك الأمر بالنسبة لمعلمي غير العلوم الدينية في أي مجال كان فيه تعليم، إذ أنهم سيشتركون بالجرم والانحراف الذي أوجدوه في ذلك الفرع، وسيدفعون بالبلاد إلى الهاوية أيضاً.

إن عملكم أيها السادة ويا معلمو الدين هو التربية. يجب عليكم تعليم تلك المجموعة التي بيدكم، واعلموا أن التربية أهم من التعليم.

التعليم عمل الأنبياء

إن دور المعلم في المجتمع كدور الأنبياء. والأنبياء هم معلمو البشرية. إنه دور مهم وحساس للغاية، ومسؤولية ثقيلة. دور مهم لأنه هو نفس دور التربية والتي هي «اخراج من الظلمات إلى النور» هذه هي سمة المعلم. وينسب الله تبارك وتعالى هذه السمة له، فهو ولي المؤمنين، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ﴿**الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾ (البقرة/٢٥٧).

فالمعلم الأول هو الله تبارك وتعالى الذي

نور روح الله

يُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويدعو الناس بواسطة الأنبياء وبواسطة الوحي إلى النورانية، وإلى الكمال، وإلى العشق، وإلى الحب، ويدعوهم إلى مراتب الكمال التي هي للإنسان، ومن بعده الأنبياء الذين ينشرون تلك المدرسة الإلهية وعملهم هو التعليم أيضاً، إذ يعلمون البشرية، ويعلمون الناس، عملهم هو تربية الإنسان ليسمو عن مقام الحيوانية ويصل إلى مقام الإنسانية.

لو كانت تربيتكم للفرد تربية غير إسلامية ـ لا سمح الله ـ فإنكم ستشتركون معه في أي جريمة أو عمل يمارسه فيما بعد

دور الأم في التربية

أنتنّ أيتها السيدات تملكن شرف الأمومة، فتسبقون الرجال بهذا الشرف، وتقع عليكن مسؤولية تربية الطفل في أحضانكنّ. فحضن الأم هو أول مدرسة للطفل. وتربي الأم الصالحة طفلاً صالحاً، ولو كانت منحرفة ـ لا سمح الله ـ فسوف يخرج الطفل من حضنها منحرفاً، ولأن الطفل يرتبط بعلاقة خاصة بالأم لا مثيل لها، وينظر إليها على أنها تجسّد كل آماله. فإن كلام الأم وخُلقها وعملها يؤثر في الطفل. وبما أن حضن الأم هو الصف الأول للطفل لو كان طاهراً ونزيهاً ومهذباً لنشأ الطفل منذ البداية ونما مع تلك الأخلاق الصحيحة ومع تهذيب النفس ذاك ومع ذلك العمل الجيد. عندما يكون الطفل في حضن أمه ويشاهد خلقها الجميل، وعملها الصحيح، وقولها الحسن فإنه سيتربى منذ تلك اللحظة في أعماله وأقواله تقليداً لأمه، والذي هو أعمق من أي تقليد آخر، وتوجيهاً منها والذي هو أكثر تأثيراً من أي توجيه آخر. أنتن لكنّ هذه المسؤولية العظيمة، ويجب عليكنّ أن تهتمّيْن بأطفالكنّ الصغار الذين لهم نفوس تجعلهم يقبلون الأمور بسرعة، ويقبلون التربية بسرعة، ويقبلون الصالح والطالح بسرعة، فأنتنّ المسؤول الأول عن أطفالكنّ.

كما أنه لو ربيتنّ طفلاً تربية صالحة فقد يحقق سعادة شعب بأكمله، فإنه إذا تربى طفل ـ لا سمح الله ـ تربية فاسدة في أحضانكنّ فقد يؤدي إلى حدوث فساد في المجتمع.

لا تظنوا أنه طفل، فقد يصبح هذا الطفل في يوم ما على رأس المجتمع، ومن المحتمل أن يجرّ ذلك المجتمع إلى الفساد. إذ أن الفساد لا يقتصر على نهب ذخائرنا، ولا يقتصر على تقديم بلادنا إلى الآخرين، وتقديم كل ما لدينا

إليهم؛ بل أكثر من ذلك وهو أنه أفسد فتات عديدة في هذه البلاد.

حضن الأم مدرسة

جاء الأنبياء لبناء الإنسان، والأنبياء مكلّفون ليجعلوا من الأشخاص ـ الذين هم بشر ولا يختلفون عن الحيوانات ـ إنساناً، ويزكّوهم. وهذا هو شغل الأنبياء، ويجب أن يكون هذا هو شغل الأمهات إزاء الأطفال في أحضانهنّ، وأن يزكّوهم من خلال أعمالهنّ.

يتربى الطفل في حضن أمه أفضل من المعلم. وإن علاقة الطفل بأمه لا تضاهيها أية علاقة، وإن ما يسمعه من أمه في صغره ينقش في قلبه، ويبقى معه حتى النهاية.

جاء الأنبياء لبناء الإنسان، ويجب أن يكون هذا هو شغل الأمهات إزاء الأطفال في أحضانهنّ، وأن يزكّوهم من خلال أعمالهنّ

يجب على الأمهات أن يلتفتن إلى هذا المعنى فيربين الأطفال تربية صحيحة ونزيهة، ولتكون أحضانهنّ مدرسة علمية وإيمانية، وهذا شيء عظيم جداً لا يستطيع أحد أن يقوم به سوى الأمهات. ويتقبل الطفل من الأم أكثر مما يتقبله من الأب. وتؤثر أخلاق الأم في طفلها الصغير، ويتأثر بها أكثر من الآخرين.

فالأمهات أساس الخيرات، وسوف يكونّ ـ لا سمح الله ـ أساس الشرّ فيما لو ربّين أطفالهنّ تربية سيئة.

قد تربي أم معينة طفلها تربية حسنة، فيقوم ذلك الطفل بإنقاذ أمّة، وقد تربيه تربية سيئة فيكون سبباً لهلاك أمة.

إن تأثير الأسرة ـ وخاصة الأم ـ على الأطفال، والأب على الأحداث كبير جداً. ولو تربى الأولاد بشكل لائق وتعليم صحيح في أحضان الأمهات وبحماية الآباء المتدينين، ثم يُرسلون إلى المدارس، فإن عمل المعلمين سيكون أسهل.

أساساً فإن التربية تبدأ من الحضن الطاهر للأم، ومن جواب الأب. ويمكن من خلال التربية الإسلامية والصحيحة وضع اللبنات الأولى للاستقلال والحرية، والالتزام بمصالح البلاد.

واليوم يجب على الآباء والأمهات أن يهتموا بسلوك أولادهم، وأن ينصحوهم لدى مشاهدة حركات غير عادية حتى لا ينخدعوا بالمنافقين والمنحرفين، فيخسروا الدنيا والآخرة.

وينبغي بالآباء والأمهات أن ينتبهوا إلى أن سنوات المدرسة والجامعة هي سنوات الهيجان والتحرك بالنسبة لأولادهم، وأنهم ينجذبون إلى المجموعات والمنحرفين من خلال أبسط الشعارات.

معنى المجتمع الإسلامي

إن المجتمع الإسلامي هو تلك الجماعة التي ترجع في حاكميتها إلى الله، فهو مصدر تشريعها، ومقنن قوانينها فقوانين هذه الجماعة، قوانين إلهية، وحدود الله هي الجارية والذي يعين القائد أو يعزله هو الله، فإذا تصورنا المجتمع على شكل هرم كما يشاء بعض علماء الاجتماع، فإن دين الله سبحانه وتعالى هو قمة الهرم، وقاعدته هي الجماعة المسلمة، والذي يوجد الجماعة والتشكيلات هو دين الله، والقرار الرباني هو الذي يحدد وقت الصلح والسلام، أو الحرب والقتال، كما أن دين الله هو الذي يعين الروابط الاجتماعية والاقتصادية وهو الذي يشكل الحكومة، ويحدد الحقوق، وكل شيء على الإطلاق يمر من خلال دين الله وشريعته ورسالته، وعلى الجميع أن يتبعوا المنهج الذي يرسمه دين الله، هذا هو المجتمع الإسلامي.

مجتمع الرسول الإسلامي

عندما جاء الرسول إلى المدينة أُسس المجتمع الإسلامي، والله سبحانه وتعالى هو الحاكم على هذا المجتمع، ومن الناحية العملية والتنفيذية، كان المنفذ والحاكم الفعلي هو خليفة الله ووليه وهو الرسول، فكان يضع أو ينفذ المقررات الإلهية، وكان هو المسؤول عن هداية الناس، وقيادتهم، وإدارتهم، وكان كل شيء من الله سبحانه وتعالى في هذا المجتمع، فصلاة الجماعة كانت تقام، وتعقبها خطبة الرسول ﷺ أو نداء للقتال لا فرق بين الاثنين.

التكامل بين مجتمع الرسول وبين المسجد

كان الرسول يقوم إماماً للصلاة في المسجد، ثم يرتقي

المنبر للموعظة والوصية بالتقوى والتربية وتزكية النفس، وفي نفس المسجد يؤتى براية الجهاد ليضعها الرسول بيد أسامة بن زيد أو بيد قائد كفؤ آخر، ثم يقول انطلقوا على اسم الله، ثم يصدر أوامره التي تنتهي إلى انتصار المسلمين على أعدائهم، وفي نفس هذا المسجد كان الرسول يقيم الحدود الإلهية ويجريها، ويقضي بين الناس ويحل مشاكلهم، ويرفع نزاعاتهم. وكان المسجد هو مكان إدارة الأعمال، ودراسة المسائل الاقتصادية، تجمع الزكاة في المسجد، وتوزع منه، الدرس في المسجد والصلاة والدعاء والعبادة، كان نشيد القتال يردد «فضلاً فضلاً في المسجد»، ولا تدرس أمور الثروة والاقتصاد إلا في المسجد، ولم تجد أمور الدنيا والآخرة مكاناً تتداول فيه غير المسجد، فكلها تشكل كياناً واحداً في وعاء واحد هو بيت الله وتحت قيادة الرسول هذا هو المجتمع الإسلامي.

المجتمع الإسلامي مصنع لإعداد الإنسان المتكامل

إنما جاء الأنبياء لبناء مثل هذا المجتمع، والذي يدخل هذا المجتمع يخرج منه إنساناً فاضلاً، وإذا لم يتكامل فهو لا يجد مجالاً يتحرك فيه غير مجال حركة هذا المجتمع، ومن أراد أن يكون منسجماً مع مجتمع الرسول فإن بإمكانه ذلك، بينما لا نجد ذلك في المجتمعات المادية وغير الإلهية.

فالإنسان في المجتمع غير الإسلامي إذا أراد أن يكون فرداً صالحاً فهو لا يستطيع، يريد أن يكون من أهل الإيمان والتقوى لكنه لا يستطيع، لا يريد أن يأخذ الربا، أو يتعاطاه، لكنه يجد ذلك صعباً غير ميسور، تريد المرأة أن لا تخرج عن حدود الشريعة الإسلامية، فتواجه من المجتمع الضغوط التي تدفعها للسير في الاتجاه المعاكس.

كل الأجواء تبعد الإنسان عن ذكر الله، فالصور والمعارض، والذهاب والإياب والمعاملات والمحاورات تبعد الناس جميعاً عن ذكر الله وتجعل ذكر الله غريباً على النفس الإنسانية.

أما في المجتمع الإسلامي فالمسألة معكوسة، فإن السوق والمسجد ودوائر الدولة والأصدقاء والأقارب والآباء والشباب وكل من في المجتمع، وكل ما فيه يدعو إلى ذكر الله، ويجتذبه إلى ساحة مقدسة، ويجعله منسجماً مع ما يريده الله، ويوثق الروابط الإنسانية بالله، كل شيء في المجتمع الإسلامي يبعث على عبودية الله، وهذا بدوره يعد الإنسان العابد لله عبادة حقيقية، ويبعده عن العبودية لغير الله، ولو استدامت حياة المجتمع الإسلامي الذي أسسه الرسول على حالته مدة خمسين سنة، ولو كانت القيادة في ذلك المجتمع للرسول، أو لعلي بن أبي طالب، الذي عينه الرسول قائداً للناس من بعده، فإن جميع المنافقين سيتحولون إلى مؤمنين واقعيين في هذه الخمسين سنة، وإن أولئك الذين كانوا ضعاف الإيمان وفي منتصف الطريق، والذين يمزجون الحق بالباطل وهم يوماً مع هذا ويوماً مع ذلك إن هؤلاء سيتحولون

إلى مؤمنين مخلصين، لو كانت القيادة نبوية ثم علوية.

إن أولئك الذين لم تعرف أرواحهم المعاني العميقة للإيمان سيعرفون الله والإيمان معرفة رفيعة، وهذا هو مقتضى طبيعة المجتمع الإسلامي، وهذا هو مبتغى الأنبياء وهدفهم، وهذا المجتمع هو المصنع الذي يعد وينتج الإنسان الكامل، وتخرج من هذا المجتمع مجاميع تعمل بالإسلام في الظاهر، وتؤمن بالإسلام في قلبها وأعماقها ولهذا الهدف أرسل النبي، ولمثل هذا الهدف كان يعمل.

الإنسان في المجتمع غير الإسلامي إذا أراد أن يكون فرداً صالحاً فهو لا يستطيع لأن كل الأجواء تبعده عن ذكر الله و تجعل ذكر الله غريباً على النفس الإنسانية

طبيعة علاقة المؤمنين مع بعضهم في المجتمع الإسلامي

جاء النبي ليبني المجتمع المسلم وهو لانجاز هذا الهدف يحتاج إلى جماعة متراصة متحدة يشد بعضها بعضاً، وتسير بخطى كاملة نحو تحقيق هدفها... كانت فاتحة أعمال الرسول لايجاد مثل هذه الجماعة المتراصة عن طريق تلاوة الآيات القرآنية والمواعظ الحسنة، حيث كان القرآن ومواعظ النبي التي تصدر من أعماق قلبه هما السبيل لإنشاء ذلك المجتمع... كانت بداية أعمال الرسول تجميع المسلمين ليشكلوا الجماعة الأولى والصف الأول، والجبهة التي تقابل جبهة الشرك،... ونواة هذه الجبهة تتألف من المسلمين الثابتين أصحاب الاعتقاد الراسخ والقلوب القوية... وكان على المسلمين في ذلك الحين أن يكونوا كالفولاذ إذا أرادوا لجبهتهم أن تكون مستقلة عن الجاهلية، وهي جبهة حديثة النشأة، قليلة العدد مع كثرة المشاكل والضغوط التي يخلقها المجتمع الجاهلي، كان عليهم الارتباط القوي، والاتصال المحكم حتى لا يستطيع أي عامل النفوذ إلى جبهتهم ليفرق بينهم، كانوا بأشد الحاجة إلى ما يسميه المثقفون هذه الأيام بالانضباط الحزبي الحديدي عليهم الاتصال أكثر ما يستطيعون، والتفاعل بأقوى ما يقدرون، وعليهم الابتعاد ما استطاعوا عن الصفوف والتيارات المضادة لأنهم يشكلون أقلية... لأنه قد تُسحق شخصية الأقلية وعملها وفكرها ضمن شخصية الأكثرية وتوجهاتها.

إذاً لا بد لتلك الجماعة من الانسجام، والاتصال والوحدة، والانفصال عن سائر الجبهات الأخرى، من أجل أن تبقى هذه الجماعة متشكلة ومؤتلفة، وأساساً لبناء المجتمع الإسلامي الكبير القائم على أسس القوة والمتانة والثبات، ذلك المجتمع الذي تبنيه أيادي هذه الجماعة الصغيرة... إن حالهم كحال متسلقي الجبال... فمن أجل أن يصل هؤلاء إلى قمة الجبل لا بد أن

يلتزموا بالوصايا التي تقدم لهم بهذا الشأن... التصقوا ببعضكم، شدوا الظهور سوية، لا تسيروا متفرقين، فإن من يبقى وحده قد ينزلق ويسقط... هذه الحالة الشديدة الاتصال والتفاعل تعتبر مثالاً واضحاً لحالة المسلمين الأوائل انسجاماً واتصالاً وتفاعلاً.

هل تقبل الانفصال والذوبان تلك العلاقة الصميمية بين المسلمين الأوائل الذين شكلوا الجبهة الإسلامية الأولى؟ ألم تكن هذه الجبهة منفصلة بنحو كامل عن سائر الجبهات المضادة فكراً وسلوكاً ومبدأ وغاية؟ مع أنها شديدة الالتحام والتفاعل، فالأيادي متشابكة متلاصقة، والقلوب متوحدة، والأجساد متراصة، والمسلمون يشد بعضهم بعضاً، كالبنيان المرصوص.

هنالك اسم لهذه العلاقة الإلتحامية، ولهذه الجبهة المتميزة، والتي شكلتها مجموعة من الأفراد ذوي الفكر الواحد، والطموح الواحد، والهدف الواحد والواضعين خطاهم في طريق واحدة، والمتحركين من أجل غاية واحدة، والذين يعتقدون بعقيدة واحدة، هؤلاء الذين كانوا يلتحمون ويتآزرون فيما بينهم بقوة تشتد يوماً بعد يوم، وكانوا متمايزين عن باقي الجبهات والتيارات والرؤى الفكرية بصورة واضحة على كل المستويات الفكرية والسلوكية وهم يحافظون على تميزهم واستقلالهم هذا.

لأنهم لا يريدون الذوبان والتحلل في الآخرين، كان الرسول هو الذي أوجد تلك الجماعة المتفاعلة المنسجمة، فآخى بينهم، ووحدهم وحولهم إلى جسد واحد، ومن هذا الكيان المنسجم تولد المجتمع الإسلامي وقد فصلهم الرسول وأبعدهم عن أعدائهم ومخالفيهم ومعانديهم وعن سائر من يعاديهم...

عندما يتحول المجتمع الإسلامي «الصغير» إلى أمة عظيمة تبقى ضرورة الولاية «قائمة»

وقد أوجد الرسول حاجزاً بين المسلمين وبين سائر الجبهات ومنعهم من تكوين أية علاقة مع جبهات اليهود والنصارى والمشركين وكان يسعى ما أمكنه ليجعل الصفوف الإسلامية متصلة محتشدة، متوحدة متفاعلة منسجمة، لأنهم إن لم يكونوا على هذه الحالة، ولم يكن بعضهم يوالي بعضاً، لا يستطيعون حمل الأمانة الملقاة على عواتقهم وسوف يعجزون عن النهوض بها، وإيصالها إلى غايتها المنشودة، ونهايتها المطلوبة.

وقد أطلق القرآن الكريم على هذا النسيج الخاص من العلاقات بين المسلمين مصطلح الولاية، بمعنى أن المؤمنين يوالي بعضهم بعضاً.

وعندما يتحول المجتمع الإسلامي «الصغير» إلى أمة عظيمة تبقى ضرورة الولاية «قائمة».

مناسك الحج

إعداد: الشيخ سامر جوهر

تعريف الحج

الحج ـ شرعاً ـ مجموعة مناسك خاصة وهو ركن من الأركان التي بُنيَ عليها الإسلام كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «**بُني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية**».

منزلة الحج وفضله

الحج بقسميه الواجب والمستحب عظيم الفضل جزيل الأجر، ولقد ورد عن النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) في فضله روايات كثيرة، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**الحاج والمعتمر وفد الله إن سألوه أعطاهم وإن دعوه أجابهم وإن شفعوا شفّعهم وإن سكتوا ابتدأهم ويعوّضون بالدرهم ألف ألف درهم**».

وجوب الحج

وجوب الحج ثابت بالكتاب والسنة وهو من ضروريات الدين. قال تعالى في محكم كتابه: «**ولله على الناس حجّ البيت مَن استطاع إليه سبيلا ومَنْ كفر فإنّ الله غني عن العالمين**».

حكم المُنكِر لوجوب الحج والتارك له

إن ترك الحج ممن تحققت فيه شرائط الوجوب الآتية مع العلم بوجوبه من الكبائر، يظهر هذا من الآية أعلاه كذلك من الروايات التي تصرح بذلك، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن مات ولم يحجّ حجة الإسلام ولم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه فليمت يهودياً أو نصرانياً**».

أقسام الحج

وينقسم الحج أيضا باعتبار البعد عن مكة إلى حج تمتع وإفراد وقران، والأول وظيفة من يبعد وطنه عن مكّة المكرمة ثمانية وأربعين ميلا، أي ما يقارب تسعين كيلومترا، والثاني والثالث وظيفة من يسكن في مكّة أو بين مكّة والمسافة المذكورة.

متى يجب الحج ؟

تجب حجة الإسلام إذا تحققت الشروط التالية:

* **العقل**، فلا تجب على المجنون.
* **البلوغ**، فلا تجب على غير البالغ ولو كان مراهقا.
* **الاستطاعة**، وتشتمل على الأمور التالية:

أ ـ الاستطاعة المالية.

ب ـ الاستطاعة البدنية.

ج ـ الاستطاعة السربيّة (كون الطريق آمنا ومفتوحا).

د ـ الاستطاعة الزمانية.

ولقد فصّل سماحة الإمام القائد بشرط الاستطاعة

أ. الاستطاعة المالية:

وتشمل عدة أُمور هي:

أولاً: الزاد والراحلة.

ما هو الزاد والراحلة؟ يقصد بالزاد كل ما يحتاج إليه في السفر من المأكل والمشرب وغيرهما من متطلبات ذلك السفر، ويراد بالراحلة وسيلة النقل التي تُقطع بها المسافة.

مسألة: لا يشترط ان يكون لدى المكلّف نفس الزاد والراحلة، بل يكفي أن يكون ما يمكن صرفه فيهما من نقود أو غيرها.

انتبه! لا تتحقق الاستطاعة المالية للمكلّف باقتراض نفقات الحج فإن حجّ في هذه الحالة لم يجزه عن حجة الإسلام.

حالة خاصة: مَن كان لديه ما يكفيه للحج فقط واحتاج للتزويج وكان في تركه مشقة أو حرج أو مهانة عليه أو كان موجباً لمرضه أو خاف وقوعه في الحرام فلا يعتبر مستطيعا، فلو صرف المال مع ذلك في الحج فالظاهر أنه لا يجزي عن حجة الإسلام.

ثانياً: مؤنة عياله مدة السفر.

مسألة: يشترط في الاستطاعة المالية أن يكون لديه مؤنة عياله الى حين رجوعه من الحج.

ما هو المراد من العائلة؟

المراد من العائلة التي يشترط وجود مؤنتها في الاستطاعة المالية هي ما يصدق عليه عنوان العائلة عرفا وان لم تكن واجبة النفقة شرعا.

ثالثاً: ضروريات الحياة وما يحتاجه في معيشته.

مسألة: يشترط أن يكون لديه ضروريات الحياة وما يحتاجه في معيشته اللائقة بشأنه عرفا، ولا يشترط وجود أعيانها بل يكفي أن يكون لديه نقود ونحوها مما يمكن صرفه فيما يحتاج إليه في معيشته.

حالة خاصة: الشؤون العرفية للأشخاص قد تختلف من شخص لآخر فمن كان امتلاك المسكن من ضروريات حياته أو كان مناسبا لشأنه عرفا أو كانت سكناه في البيت المستأجر أو المستعار أو الموقوف توجب حرجا أو وهنا عليه، كان امتلاك البيت في حقّه شرطا في تحقّق الاستطاعة.

مسألة: لو كان ما لديه من ضروريات معاشه من المسكن وأثاث البيت ووسيلة النقل وآلات صناعته ونحوها زائدا على شأنه قيمةً فإن تمكن من بيعها والشراء ببعض الثمن ما يحتاج إليه في ضروريات معاشه وصرف الزائد من الثمن في الحج، ولم يكن ذلك حرجا أو نقصا أو مهانةً عليه وكان تفاوت القيمة بمقدار مؤنة الحج أو متمّما لها وجب عليه ذلك وعدّ مستطيعاً.

مسألة: إذا باع المكلّف أرضا أو شيئا آخر ليشتري منزلاً بثمنه، فإن كان محتاجاً إلى امتلاك المنزل أو كان امتلاكه مناسبا لشأنه العرفي فلا يكون بالحصول على ثمن الأرض ولو كان بمقدار مؤنة الحج أو متمماً لها مستطيعا.

رابعاً: الرجوع إلى الكفاية.

مسألة: يشترط في الاستطاعة المالية الرجوع إلى الكفاية ويراد منه أن يكون لديه بعد رجوعه من الحج تجارة أو زراعة أو صنعة أو وظيفة أو منفعة ملك كبستان أو دكان أو غير ذلك من مصادر الدخل مما يكفي دخله لمعيشته ومعيشة عائلته بما يناسب شأنه عرفاً.

حالة خاصة بالنساء: يشترط الرجوع إلى الكفاية في المرأة أيضاً وعليه فإن كان لها زوج واستطاعت للحج في حياة زوجها فهي ترجع إلى النفقة التي تملكها على زوجها، وأما من ليس لها زوج فيشترط في استطاعتها للحج مضافاً إلى مؤنة الحج أن ترجع إلى مصدر مالي يكفي لمعيشتها بما يناسب شأنها وإلاّ لم تكن مستطيعة للحج.

انتبه! لا يجوز للمستطيع أن يخرج نفسه عن الاستطاعة بعد حلول الزمان الذي يجب فيه صرف المال للذهاب إلى الحج، بل الأحوط وجوباً أن لا يخرج نفسه عن الاستطاعة قبل ذلك الزمان أيضاً.

ب. الاستطاعة البدنية:

والمراد بها صحة البدن وقدرته، فلا يجب الحج على المريض أو الهرم غير القادَرين

على الذهاب إلى الحج أو كان في الذهاب إليه حرج ومشقة عليهما.

مسألة: يشترط بقاء الاستطاعة البدنية، فإن مرض اثناء الطريق قبل الاحرام، فإن كان ذهابه إلى الحج في عام الاستطاعة وسلبه المرض القدرة على مواصلة الطريق كشف ذلك عن عدم تحقق الاستطاعة البدنية له، ولا يجب على مثله الاستنابة للحج وأما من كان ذهابه إلى الحج بعد أن استقرّ عليه فعجز أثناء الطريق ـ لأجل المرض ـ عن مواصلته ويئس من القدرة على الحج من دون حرج ولو في السنوات الآتية وجب عليه الاستنابة، وإن لم ييأس فلا يسقط عنه وجوب مباشرة الحجّ، وأما إذا مرض بعد الإحرام فله أحكام خاصة.

ج. الاستطاعة السربية:

المراد بها كون الطريق إلى الحج مفتوحاً وآمناً. فلا يجب الحج على من سُدّ عليه الطريق بحيث لا يمكنه الوصول إلى الميقات أو إتمام الأعمال، وكذا لا يجب على من كان طريقه مفتوحا إلا أنه غير آمن، كأن يكون فيه خطر على نفسه أو بدنه أو عرضه أو ماله.

د. الاستطاعة الزمانية:

والمراد بها تحقّق الاستطاعة في زمن يمكنه فيه إدراك الحج، فلا يجب الحج على من ضاق عليه الوقت بحيث لا يستطيع إدراكه أو كان يستطيع ذلك ولكن بمشقة أو حرج شديدين.

حالة خاصة: لا يشترط إذن الزوج في الحج الواجب، فيجب على الزوجة الحج وان لم يكن الزوج راضيا بالسفر إليه.

حالة خاصة: لا يشترط إذن الوالدين في صحة حجة الاسلام على المستطيع.

نتبه! إذا ترك الحج مع تحقق شروط الاستطاعة استقرّ الحج في ذمته ووجب عليه الإتيان به فيما بعد كيفما أمكن.

مقدمات الإستطاعة:

إذا توقف إدراك الحج في عام الاستطاعة على مقدمات ـ كالسفر وتهيئة وسائله وأسبابه ـ وجبت المبادرة إلى تحصيلها على نحو يوثق معه بإدراك الحج في ذلك العام، فإن قصّر المكلّف في ذلك ولم يأتِ بالحج عصىٰ واستقرّ الحج في ذمته ووجب عليه أداؤه وإن زالت الاستطاعة.

مسألة: لا يجب الحج طول العمر في أصل الشرع الا مرة واحدة على من استطاع إليه، ويسمى ذلك الحج بـ«حجة الإسلام».

شرائط صحة صلاة الجماعة وأحكامها

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

تحدثنا في المقالتين السابقتين عن أصل استحباب صلاة الجماعة وعن شروط إمام الجماعة، ونتحدث في هذه المقالة عن الشروط التي تجعل الصلاة صحيحة، وهذه الشروط هي المطلوب من المأمومين الإلتزام بأغلبها وإن كان بعضها مطلوباً من إمام الجماعة أيضاً.

الشروط المطلوبة:

ـ **الأول:** أن لا يكون بين الإمام والمأمومين حائل يمنع من مشاهدتهم له، وأن لا يكون هناك حائل بين المأمومين أنفسهم أيضاً، لأن وجود الحائل يمنع من تواصل الإمام مع المأمومين أو مع بعضهم، مما يؤدي بالتالي إلى بطلان صلاة الموجودين وراء الحائل، ولا يفرق في هذا الحائل بين أن يكون جداراً أو ستاراً من القماش أو أي شيء آخر يمنع من التواصل المباشر مع الإمام، ولا يعني هذا الشرط بالضرورة أن يرى كل مأموم ولو كان بعيداً إمام جماعته، بل يعني أن لا يكون هناك حائل بين صفوف المأمومين من كل النواحي، وبناء على ذلك تكون الصفوف متواصلة مع بعضها البعض، ويرى البعيد الإمام ولو بشكل غير مباشر، وهذا كاف في صحة صلاة المأموم، هذا كله إذا كان المأمومون رجالاً، أما لو فرضنا أن بعض المأمومين كانوا من النسوة فلا مانع شرعاً من وجود الحائل بين صفوف الرجال المتقدمة وصفوف النساء المتأخرة عنهم، لأن المرأة في صلاة الجماعة يجب عليها الوقوف خلف الرجال، وأما إذا كان الإمام للنساء امرأة فلا داع لوجود الحائل بينها وبين المأمومات، ولا لوجوده بين نفس المأمومات، لأن الجميع نساء في هذا المجال، فلا معنى شرعاً لوجود الحائل في هذه الحالة.

ويترتب على هذا الشرط مجموعة من الأمور لا بأس بتوضيحها وهي التالية:

١ ـ ليس من الحائل لو مشى إنسان بين الصفوف أثناء الجماعة، لأن شرط الحائل أن يكون ثابتاً مستقراً كالجدار أو الستار بين الرجال وما شابه ذلك، نعم لو فرضنا أن المارين بين الصفوف كانوا متصلين بحيث استمروا على هذا النحو طيلة فترة الصلاة أو أغلبية ركعاتها فهنا تصبح الجماعة محل إشكال لصدق عنوان

الحائل على هذا المرور المتواصل المانع من مشاهدة المأمومين لبعضهم البعض ولفقدان الاتصال بينهم والذي هو شرط من شروط صحة صلاة الجماعة.

٢ ـ لو وصلت الجماعة إلى خارج المسجد أو المكان المعد للصلاة فيكفي في تحقق التواصل أن يكون من هم خارج المسجد متصلين بالمأمومين الموجودين عند الباب بحيث يصدق على من بالخارج أنهم متصلون وليسوا منفصلين كما نرى هذا الأمر في الكثير من المساجد عندما لا يتسع المكان لكل أفراد الجماعة.

٣ ـ العوامل الطبيعية التي قد تمنع من رؤية الصفوف لبعضها البعض لا تمنع من التواصل ولا تعتبر من الحائل كالغبار الكثيف أو الدخان أو الظلام وما كان من هذا القبيل.

٤ ـ لو حصل الحائل أثناء صلاة الجماعة بحيث لم يكن موجوداً منذ بدايتها، فمن حين حصول الحائل وعدم القدرة على إزالته، فالذين بعد الحائل تبطل صلاتهم جماعة وتصح منهم فرادى، أي كأن كل واحد من هؤلاء يصلي منفرداً وليس جزءاً من الجماعة، وإن كان ثواب الجماعة يتحقق لهؤلاء، لأن الانفصال لم يحصل بسبب اختياري بل بسبب قهري خارج عن إرادة المأمومين.

ـ **الثاني:** أن يكون موقف الإمام الذي يؤم الجماعة مستوياً مع موقف المأمومين الذين يصلون خلفه، بمعنى أن موقفه إذا كان أعلى كثيراً من موقفهم كما لو كان على السقف وكان المأمومون على الأرض. ففي هذه الحالة تبطل الصلاة لعدم صدق عنوان الجماعة بين الإمام والمأمومين، لأن الجماعة هي عبارة عن اتحاد الإمام والمأمومين في هيئة واحدة، فإذا ارتفع مقام الإمام عن مقام المؤمنين كثيراً لا يصدق على هذا أنه صلاة جماعة. نعم لو فرضنا أن موقف الإمام كان أعلى بشيء بسيط كما لو كان يصلي في أرض غير مستوية وفيها انحدار بسيط بحيث لا يعتبر الناس أن موقف الإمام هذا مناف لهيئة الجماعة فهنا تصح الصلاة وتجزي. وأما المأمومون فلا مانع من أن يكون موقفهم أعلى من موقف الإمام كما نرى في بعض المساجد التي تتشكل من طوابق متعددة، لكن بشرط عدم وجود الحائل المانع من التواصل، كما لو كانت الطوابق العليا مطلة بشكل مباشر على الطابق الأدنى الذي يصلي فيه الإمام ويرى المأمومون في الطوابق العليا المأمومين في الطوابق السفلى، لكن هنا يجب الانتباه إلى أن عدد الطوابق لا ينبغي أن يكون كثيراً كما في البنايات العالية جداً، بحيث قد لا يصدق عندئذ أن هؤلاء جميعاً يصلون جماعة واحدة، نعم إلى حدود ثلاثة طوابق أو أربعة مما لا مانع منه لصدق وحدة المكان عرفاً في هذه الحالة.

ـ **الثالث:** أن لا تكون المسافة بين الإمام والصف الأول، ولا بين الصفوف المتأخرة كبيرة كمترين أو أكثر، بل ينبغي أن تكون المسافة بحيث لو نظر شخص إلى المصلين مع إمامهم لقال بأنهم يصلون جماعة، لأن تباعد الصفوف كثيراً يلغي هيئة صلاة الجماعة مما يؤدي إلى بطلانها كلها، ولذا

فالاحتياط يقتضي أن تكون المسافة بين الصفوف وبين الصف الأول وإمام الجماعة بمقدار خطوة الإنسان العادية التي لا تزيد في أكثرها عن المتر الواحد، والأفضل من ذلك أن تكون المسافة الفاصلة بين كل صف وآخر، بحيث عندما يسجد الصف المتقدم يكون مسجد الصف المتأخر في محل وقوف الصف المتقدم، وهذه الصورة من تقارب الصفوف هي التي تعطي الهيئة الشرعية المطلوبة من صلاة الجماعة.

- **الرابع:** أن يكون موقف المأموم متأخراً عن موقف الإمام ولو قليلاً حتى يصدق عنوان «الائتمام» وأن المتقدم ولو قليلاً هو إمام الجماعة، وعلى ذلك فلو كان موقف المأموم متقدماً على موقف الإمام أو مساوياً له من أي جهة من الجهات كانت صلاة المتقدم مشكلة ولا يمكن الحكم بصحتها وإجزائها، إذ لا معنى لصلاة الإنسان مأموماً إذا تقدم على إمامه، لأن الإمام هو قائد الجماعة، والقائد يفترض فيه أن يكون متقدماً ولا يكون مساوياً في موقفه أو متأخراً عن المأمومين، نعم لو فرضنا أن الإمام كان قصير القامة وكان المأموم المتأخر عنه طويلاً بحيث أنه عند الركوع أو السجود يصبح المأموم متقدماً فهذا لا يضر بصحة صلاة المأموم طالما أنه متأخر في أصل مكان وقوفه عن إمام الجماعة الذي هو شرط صحة صلاة المأموم.

أحكام صلاة الجماعة

وأما أحكام صلاة الجماعة فهي على النحو التالي:

- **أولاً:** يتحمل الإمام عن المأموم في صلاة الجماعة فقط قراءة الفاتحة والسورة في كلتا الركعتين، وأما باقي أفعال الصلاة وأذكارها فالمأموم هو الذي يجب أن يفعلها أو يقولها بنفسه كما في أذكار الركوع والسجود والتسبيحات في الركعات ما بعد الثانية والتشهد والتسليم، هذا إذا كان المأموم قد التحق بالإمام منذ بداية الصلاة، أما لو فرضنا أن المأموم التحق بالإمام في ركوع الركعة الثالثة، وسجد معه، ثم قام الإمام للركعة الرابعة مثلاً، فهنا لا تسقط القراءة عن المأموم، لأن وظيفة الإمام هي قراءة التسبيحات، بينما وظيفة المأموم قراءة الفاتحة والسورة بعدها لأنه في الركعة الثانية، ففي مثل هذه الحالات يقوم كلٌ من الإمام والمأموم بوظيفته، ولا تغني وظيفة الإمام في القراءة عن المأموم مع الاختلاف بينهما كما ذكرنا في المثال، نعم لو فرضنا في المثال الذي قلناه أن المأموم لم يستطع أن يقرأ إلا الفاتحة ورأى أن الإمام قد ركع فيجوز للمأموم في هذه الحالة ترك قراءة السورة شرعاً لكي يدرك الإمام في الركوع وتكفيه قراءة الفاتحة، أما إذا لم يتمكن من إدراكه إلا بترك جزء من سورة الفاتحة فهنا يجب على المأموم الانفراد بصلاته وإكمالها لوحده، لأن الفاتحة لا يجوز تركها أو ترك أية آية منها في هذا المقام، ولو تركها فصلاته تكون باطلة وعليه الإعادة.

- **ثانياً:** يجب على المأموم متابعة الإمام في الأفعال، والمتابعة تعني أن لا يركع المأموم إلا بعد ركوع الإمام ولا يسجد إلا

بعد سجوده، والمعنى هنا أن لا يسبق المأموم الإمام في أفعال الصلاة، فلو سبقه بطلت صلاته جماعة لأنه لا يكون مأموماً في هذه الحالة، لأن المأموم هو التابع، والتابع يتبع حركة متبوعه ولا يتقدم عليه، ولو فرضنا في هذا المجال أن المأموم توهم لسبب أو لآخر أن الإمام قد قام من ركوعه أو سجوده فقام، ثم تبين له أن الإمام ما زال راكعاً أو ساجداً فيجب عليه الركوع أو السجود ثانية ولو حصلت الزيادة بهذا الفعل، إلا أن هذه الزيادة مغتفرة هنا ولا تبطل صلاة المأموم بذلك، نعم لو لم يركع أو يسجد بعد أن قام يكمل صلاته بنية الإفراد لا بنية الجماعة. وأما على مستوى الأقوال والأذكار فلا تجب المتابعة فيها فيجوز للمأموم مثلاً الانتهاء من ذكر الركوع أو السجود أو التسبيحات قبل الإمام، إلا في خصوص تكبيرة الإحرام لأصل الدخول في الصلاة لا يجوز للمأموم أن يكبّر قبل الإمام لأنه بهذه الطريقة لا يتحقق الإلتحاق بالجماعة.

هذه بنحو الإجمال شروط وأحكام صحة صلاة الجماعة، ونذكر بعض الاستفتاءات الموجّهة إلى سماحة الإمام الخامنئي «دام ظله» في هذا المجال.

س ٥٧٥: إذا قرأ المأموم الحمد والسورة في صلاتي الظهر والعصر حال أدائها جماعة، حيث أن المفروض سقوطهما عنه، لكنه فعل ذلك لأجل الحفاظ على تركيز ذهنه وعدم شروده فما هو حكم صلاته؟

الجواب: يجب على المأموم في الصلاة الإخفاتية، كصلاتي الظهر والعصر السكوت حين اشتغال الإمام بقراءة الحمد والسورة، ولا يجوز له القراءة حتى لو كانت لغرض الحفاظ على تركيز ذهنه.

س ٥٨٠: في صلاة الجماعة حينما يكون الإمام في الركعة الثالثة أو الرابعة من صلاة العشاء، والمأموم في الركعة الثانية، هل يجب على المأموم قراءة الحمد والسورة جهراً؟

الجواب: يجب أن يقرأهما إخفاتاً.

س ٥٨٥: هل يصح لمن يريد أن يصلي صلاة العشاء أن يقتدي بالجماعة التي تصلي صلاة المغرب؟

الجواب: لا مانع منه.

س ٥٨٦: عدم رعاية ارتفاع مكان صلاة الإمام بالنسبة إلى المأمومين، هل هو مبطل لصلاتهم؟

الجواب: ارتفاع موقف الإمام الزائد عن المقدار المعفو عنه بالنسبة لموقف المأمومين موجب لبطلان الجماعة.

س ٦٠٥: هل حث الشارع المقدس على مشاركة النساء في صلاة الجماعة في المساجد أو في صلاة الجمعة كما هو الحال بالنسبة للرجال، أو ان صلاة النساء أفضل في البيت؟

الجواب: لا إشكال في مشاركتهن إذا أردن ذلك، ويترتب عليه ثواب الجماعة.

س ٦٠٨: ما هي كيفية اتصال وعدم اتصال صفوف النساء والرجال في الجماعة في الصلاة مع عدم وجود الساتر والحائل؟

الجواب: أن تقف النساء خلف الرجال من دون فاصل.

الشهيد المجاهد

خضر علي ابراهيم

(عباس)

إعداد: نسرين إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾. صدق الله العلي العظيم

عندما أطبق القفلُ بفكيه على الباب الحديدي لمحل «خضر الحلاق» في بئر العبد، هبّت ريحُ وحشته في القلوب، فأيبست الحياة في النفوس، وتشققت الأيام من فرط قحط الفرح؛ نحن أمة ما رأينا السعادة إلا من خلف نقاب الحزن، وما لمسناها إلا عند قطرة دم وحبة تراب...

هو ذا محل «خضر» مقفل وللمرة الأولى دون تكليف من عمله التطوعي في حزب الله.. مقفلٌ بانتظار صاحبه كي يأتي ويمسح عنه غبار الجمود وليعطيه بعضاً من حياته، ويأنس لأحاديثه وحكاياه لرواده، يستقبل الزبائن الذين ربطتهم به علاقة أخوية قوية ببشاشة وجهه المتنكر للعبوس...

لا أظنُ أن بلاط القبر في روضة الشهيدين يستطيع أن يُغيِّب للحظة بسمة «خضر»، ولا للقفل الصدىء أن يَمُد نسيانه على طيفه المتنقل بحماسة متميزة...

خضر الولد المدلل لعائلة رأت السعادة من بين جنبيه، الصغير الذي انتظروه بشوق بعد أن رأت والدته في حلمها وهي حامل به أن رجلاً أهداها كبشاً وأخبرها أنها ستنجبُ صبياً وستسميه خضر... لكن عين القدر المتربصة بالأيام، اختطفت منه والده وله من العمر ثلاثة أشهر إثر حادث سير، غير أن والدته وإخوته أخذوا عهداً أن يكون كل فرد منهم والداً له، وكلما مرت الأيام، سألهم خضر: متى سيعود والدي من السفر؟! لم تستطع أمه أن تقول له أن والده توفي، كانت تخشى عليه من الأسى والحزن، وتخبره أنه غداً سيأتي، وراح يعد الأيام على أصابعه الصغيرة،